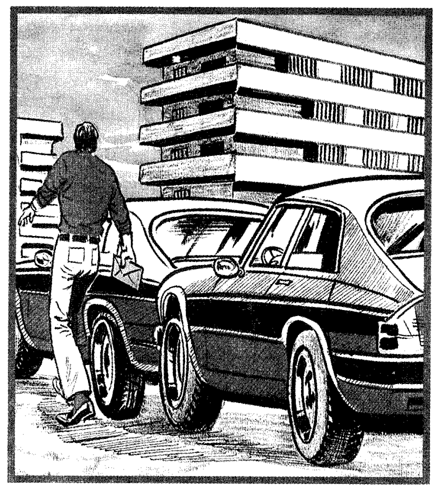
الرجـــل الثـــالـــث



تأليـف محمـــود سـالـم
الغـلاف هانى طلبـــة
رســـوم داخلية شوقى متولى

دار الهــلال

من هم الشياطين الـ ١٣ ؟

إنهم ١٣ فتى وفتاة فى مثل عمرك كل منهم يمثل بلدا عربيا.. إنهم يقفون فى وجه المؤامرات الموجهة إلى الوطن العربى. تمرنوا فى منطقة الكهف السرى التى لايعرفها أحد.. أجادوا فنون القتال.. استخدام المسدسات. الخناجر.. الكاراتيه.. وهم جميعا يجيدون عدة لغات.

وفى كل مغامرة يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معا.. تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذى لم يره أحد.. ولا يعرف حقيقته أحد..

وأحداث مغامراتهم تدور فى كل البلاد العربية.. وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك فى الوطن العربى الكبير.



رقم «صفر» الزعيم الغامض الذى لايعرف حقيقته أحد..



«رقم ١» أحمد من مصر



رقم ٢ ـ عثمان
من السودان

رقم ٣ ـ الهام
من لبنان

رقم ٤ ـ هدى
من المغرب



رقم ٥ ـ بوعمير
من الجزائر



رقم ٦ ـ مصباح
من ليبيا



رقم ٧ ـ زبيدة
من تونس



رقم ٨ - فهد
من سوريا

رقم ٩ - خالد
من الكويت

رقم ١٠ - ريما
من الأردن



رقم ١١ - قيس
من السعودية



رقم ١٢ - باسم
من فلسطين



رقم ١٣ - رشيد
من العراق



المرأة.. التى تعرف!

عندما عاد «أحمد» و«إلهام» و«بوعمير» و«هدى» و«زبيدة» و«عثمان» إلى «بيروت» بعد نهاية مغامرة الغواصة المجهولة التى انتهت فى عمان كان عندهم الكثير مما يقولونه لرقم «صفر».

لم تكن المغامرة قد انتهت النهاية العادية.. فقد عاد الشياطين الستة بعد أن تركوا بطل المغامرة «هانز شميدت» فى يخته على شاطىء جزيرة «مصيدة» بعد أن فشل فى العثور على مكان الغواصة المجهولة.. فلم يكن للشياطين مصلحة فى القبض عليه.

جلس «أحمد» يعد تقريرا مطولا إلى رقم «صفر» يشرح له كل ماحدث.. فلم يكن رقم «صفر» يعلم ماحدث بعد سفر الشياطين إلى عمان.

كتب «أحمد» : من «ش. ك. س» إلى رقم «صفر».

طلبت منا متابعة شخص يدعى «هانز شميدت» بعد ظهوره فى بيروت باسم مختلف هو «هنتر سميث».

وقد اتضح أن الرجل يسعى خلف ثروة ضخمة أو كنز خرافى مدفون فى أعماق البحر قرب شاطىء عُمَان جنوب الجزيرة العربية. وقصة الكنز تعود إلى فترة الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) عندما فكر أحد قادة البحرية الألمانية أن يشحن مبلغ خمسة ملايين فرنك ذهبى فى غواصة ويرسله إلى أمريكا الجنوبية. وقد قامت الغواصة برحلتها وعليها ثلاثة رجال فقط يعلمون حقيقة مهمتها.. وقد قرر الثلاثة الاستيلاء على الكنز الذهبى فغيروا خطتهم وبدلا من الذهاب إلى أمريكا الجنوبية اتجهوا بالغواصة إلى المحيط الهندى حيث قاموا بتفجير الغواصة عند ساحل عُمَان ثم اتجهوا إلى الشاطىء واختفوا على أمل أن يعودوا بعد ذلك لانتشال الكنز..

وقد كان الأول هو البحار «سيمون موران» الذى فقد الذاكرة ثلاثين عاما حتى مات فى مستشفى بوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية.. وكان الثانى هو «جوزيف سليم» الذى كان يعيش قرب «بيروت» ثم

مات بعد اصابته فى حادث طائرة.. وهكذا لم يكن موجودا على قيد الحياة ممن يعرف مكان الغواصة إلا الرجل الثالث المجهول الشخصية وربما يكون هو أيضا قد مات.

ونحن نعتقد أن «هانز شميدت» لن يكف عن البحث عن الكنز.. ومادام الرجلان «سيمون» و«جوزيف» قد ماتا دون أن يبوحا بسر الغواصة.. فإن «هانز» سوف يبحث عن الرجل «الثالث».. ونحن نستطيع أيضا أن نبحث عن الرجل الثالث إذا أمرت بذلك.. فعندنا نفس المعلومات التى يعرفها «هانز شميدت». فإذا شئت أن نبدأ البحث فهناك خطتان. أن نتبع «هانز» عن قرب ونحن نعتقد أنه سيعود إلى بيروت. أو نبدأ نحن البحث بطريقتنا الخاصة.. ونحن فى انتظار تعليماتك.

انتهى «أحمد» من كتابة التقرير.. وأعاد قراءته ليطمئن إلى مافيه.. ثم أعطاه إلى «إلهام» لتقوم بإرساله عن طريق اللاسلكى. جلست «إلهام» تقرأ التقرير فلما انتهت منه قال لها: مارأيك؟

قالت «إلهام»: معقول جدا ومختصر، ولكن ماهى طريقتنا الخاصة؟

«أحمد»: هل نسيت زوجة «جوزيف سليم»؟



«إلهام» : معك حق .. ولكن عندما ذهبت «زبيدة» و«عثمان» للبحث عن «جوزيف» ولم يجداه فى الفيللا لم تكن هى أيضا هناك!

«أحمد» : تماما .. ومهمتنا هى البحث عنها.

«إلهام» : كيف ؟! وأين ؟!

«أحمد» : ذلك شىء سوف نفكر فيه .. المهم الآن أن ترسلى التقرير إلى رقم «صفر» وننتظر تعليماته.

قامت «إلهام» لإرسال التقرير بينما جلس «أحمد» وبقية الشياطين يتحدثون، فقال «عثمان» : إن بقية الشياطين فى دمشق لايعرفون شيئا عن عملية

الغواصة المجهولة. أليس من الأفضل أن نرسل لهم ليعودوا أو يذهب أحدنا لاخطارهم بما حدث؟!

«أحمد»: لننتظر أولا رد رقم «صفر» على تقريرنا. وربما يطلب منا ألا نتدخل فى هذا الموضوع أكثر.. وتنهى المسألة عند هذا الحد.

مضى يومان على إرسال تقرير الشياطين إلى رقم «صفر» ثم جاء رده: من رقم «صفر» إلى «ش. ك. س».

الموقف يستحق التدخل.. واتبعوا الخطين معا، مجموعة منكم تراقب «هانز»، ومجموعة تنفذ



خطتكم.. أخطرونى أولا بأول عما يحدث.

قال «عثمان» معلقا: إذا افترضنا أننا سنجد زوجة «جوزيف»، فهل من الضرورى أن يكون قد قال لها عن قصة الكنز؟

«أحمد»: هل تعتقد أن يخفى زوج عن زوجته سرا.. ثلاثين عاما كاملة؟!

قالت «إلهام» ضاحكة: لو كنت أنت هل تقول لها؟

«أحمد»: بالتأكيد!!

«بوعمير»: انكم تتحدثون عن زوجة «جوزيف» وكأننا عثرنا عليها.. هل نسيتم أن عصابة «هانز» ستفكر بنفس الطريقة، وقد تصل أولا؟!

«أحمد»: لهذا يجب أن نتحرك بسرعة.

«زبيدة»: وماذا تتوقعون أن تجدوا عند السيدة.. مكان الكنز.. أم مكان الرجل الثالث؟

«أحمد»: أحدهما على الأقل.. ولعلها تعرف مكان الرجل الثالث.. ومكان الكنز معا؟

«زبيدة»: ومن أين نبدأ؟

«أحمد»: بالذهاب الى فيلا «جوزيف» فى قرية «خلده».

«زبيدة»: وهل تتوقع أن نجد زوجة «جوزيف» قد

عادت ؟

«أحمد»: لا أدرى .. ربما تكون قد عادت.. وربما تكون العصابة قد اختطفتها مع «جوزيف» وأخفتها فى مكان ما.. وفى كل الأحوال سوف نفتش الفيللا جيدا.. لقد وصلنا منذ يومين وهى مدة طويلة.. ويجب أن نسرع الليلة إلى الفيللا.

«هدى»: ليلا ؟

«أحمد»: طبعا.. لأننا إذا لم نجد زوجة «جوزيف» فسوف نفتش الفيللا.

عندما هبط الظلام على بيروت.. استعد الثلاثة.. «زبيدة».. «عثمان».. و«أحمد». للانطلاق فى إحدى سياراتهم السريعة.. وفى العاشرة تماما انطلقت السيارة إلى قرية «خلدة» الصغيرة.. وكان «عثمان» يقود السيارة و«زبيدة» تجلس بجانبه بينما كان «أحمد» يجلس فى المقعد الخلفى.. كان يخشى أن يصلوا متأخرين.. وأن تكون العصابة قد فتشت الفيللا واستطاعت الوصول إلى السيدة العجوز زوجة «جوزيف سليم».. أحد الثلاثة الذين يعرفون سر الغواصة المجهولة الراقدة فى بطن المحيط الهندى حيث لايعلم أحد.

لقد مات «جوزيف سليم» .. ومات البحار «سيمون موران» .. وأصبح السر محصورا فى الرجل الثالث ولا أحد يعرف أن كان حيا أم ميتا .. كما أنه من المحتمل أن يكون «جوزيف» قد أخبر زوجته بمكان الغواصة .. وعليهم أن يصلوا إليها قبل أن تصل عصابة «هانز» .. فهل يصلون فى الوقت المناسب؟!

نظر «أحمد» من فوق كتف «عثمان» يراقب عداد السرعة وهو يقفز من ٩٠ إلى ١٠٠ إلى ١٢٠ كيلومترا فى الساعة .. ثم يقفز مرة رابعة إلى ١٥٠ كيلومترا فى الساعة وأدرك أنهم سيصلون بعد أقل من ساعة.

ودارت السيارة خارج القرية ثم اتجهت مباشرة إلى شاطىء البحر حيث تقع فيللا «جوزيف سليم» .. لم يكن «أحمد» قد ذهب إلى المكان من قبل، ولكن «زبيدة» زارته مرتين و«عثمان» مرة، فهما يعرفان الطريق جيدا.

وتحت مجموعة من الأشجار أوقف «عثمان» السيارة، ثم نظر إلى «أحمد» وأشار بأصبعه إلى كتلة ضخمة سوداء وقال: هذه هى الفيللا.

«أحمد»: لقد سبق أن دخلتها ليلا .. أليس كذلك؟

«عثمان»: طبعا .. وأذكر كيف دخلت.



شاهد احمد و عثمان رجلا ضخم الجثة يجلس على كرسي وقد وضع
بين يديه مدفعا صغيرا سريع الطلقات .

نزل الثلاثة.. وأشار «أحمد» إلى «زبيدة» أن تتأخر قليلا عنهما وقال لها: لاتدخلى إلا بعد أن ندخل بعشر دقائق على الأقل.. فقد نقع فى مأزق ونحتاج اليك..

اقترب «عثمان» و«أحمد» من الفيللا فى هدوء حتى وصلا إلى سور الحديقة.. ووقفا قليلا ينصتان ويرقبان الفيللا.. وفجأة قال «عثمان»: هل رأيت؟

«أحمد»: ماذا؟

«عثمان»: ضوء خفيف سريع داخل الفيللا.

«أحمد»: لم أر شيئا، ولعله انعكاس ضوء إحدى السيارات المارة من بعيد؟

«عثمان»: ربما!

قفزا السور بهدوء وسرعة.. ثم تقدما مسرعين إلى الفيللا المظلمة الصامتة.. كان «عثمان» يسير فى المقدمة وخلفه «أحمد» وقد أمسك «عثمان» بكرته المطاط العجيبة والتى يمكن أن يصرع بها رجلا على بعد عشرين مترا.. بينما شهر «أحمد» مسدسه.

ووصلا إلى الفيللا واقترب «عثمان» من إحدى النوافذ ثم أخرج أداة صغيرة من جيبه وضعها فى النافذة وفى لحظات فتح المصراع الخشبى وكانا مندهشين أنهما وجدا المصراع الزجاجى مفتوحا..

فأرهفا السمع لحظات.. ولما لم يسمعا شيئا، تخطى «عثمان» النافذة وتبعه «أحمد».. ولم يكادا يدخلان حتى سطع ضوء باهر فى الفيللا أعشى أبصارهما وسمعا صوتا يقول: كنا فى انتظار حضوركما!!

عندما اعتادت عيناهما على الضوء، شاهدا رجلا ضخم الجثة يجلس على كرسى وقد وضع بين يديه مدفعا صغيرا سريع الطلقات، بينما سمعا صوتا من خلفهما يقول: من الأفضل أن تلقيا سلاحكما على الأرض.

ألقى «أحمد» بمسدسه.. بينما ظل «عثمان» ممسكا بكرته المطاط فقال الرجل: أترك هذه اللعبة من يدك!!

أحس «عثمان» بالدم يندفع إلى رأسه.. ولكن نظرة من «أحمد» جعلته يضع الكرة فى هدوء وإعزاز على أحد المقاعد.

وأشار لهما الرجل بأن يقفا بجوار الحائط ثم قال:

– إن «هانز» يبلغكما تحياته ويرجو أن تكونا مطيعين.

وسكت لحظات ثم قال: أين زوجة «جوزيف»؟!

●



لـــــــغــــــــز
اللوحات الفنية!

رد «أحمد»: لو كنا نعرف مكان زوجة «جوزيف سليم» لما حضرنا إلى هنا..

قال الرجل: ولماذا حضرتما إذن؟

«أحمد»: انه نفس السؤال الذى أوجهه اليكما؟

الرجل: ليس من عادتنا الاجابة عن الأسئلة.

«أحمد»: انها عادة طيبة.. وسوف نتبع نفس القاعدة.

الرجل: لقد أمضينا ليلتين فى انتظار حضور أحدكم.. وعليكما فورا أن تقولا لنا كل المعلومات التى تعرفونها.

«أحمد»: نحن لا نعرف.

الرجل: فى هذه الحالة يجب أن آخذكما إلى

«هانز».

«أحمد»: إنه لقاء أسعى اليه.. وأتمنى أن يتم.

أخذ «أحمد» يدير بصره فى المكان.. كان من الواضح جدا أن الرجلين قد فتشا المكان تفتيشا دقيقا وأنه إذا كانت هناك أية أدلة فقد حصلا عليها.. وأخذ «أحمد» يفكر سريعا.. هل يذهبان مع الرجل إلى «هانز»؟ وما هى المعلومات التى يمكن أن يحصلا عليها من هذا اللقاء.. وفى نفس الوقت هناك «زبيدة» التى تقف فى الخارج.. ولعلها تسمع الحوار الآن.. فكيف يمكن أن تتصرف؟ وقطع عليه حبل تفكيره صوت رصاصة انطلقت من الخارج.. وشاهد «أحمد» الرجل الذى يحمل المدفع وهو يقفز ممسكا بذراعه اليسرى.. وقفز «أحمد» قفزة واحدة، وسدد ضربة قوية إلى الرجل الذى جعلته يترنح ثم يسقط.. وفى نفس الوقت كان «عثمان» قد انقض على الرجل الآخر..

واجتازت «زبيدة» النافذة وبيدها مسدسها.. وقال لها «أحمد» مبتسما: ليتك انتظرت قليلا!

«زبيدة»: لماذا؟

«أحمد»: كان هذين الرجلين يريدان أن يذهبا بنا

إلى «هانز» لاستجوابنا وكانت هذه فرصة لمعرفة مكانه..

«زبيدة»: نستطيع أن نرغمهما على الحديث.

«أحمد»: سنحاول ذلك.

كان «عثمان» يمسك بمدفع الرجل الضخم، ويرقب الرجلين فى هدوء وهو يجلس على مقعد، بينما جلس الرجلان على الأرض، وقد بدت عليهما علامات الذهول لما حدث.. ووجه «أحمد» حديثه إلى الرجل الضخم قائلا: والآن.. أين «هانز»؟

لم يرد الرجل فقال «أحمد»: إنك منذ دقائق قليلة عرضت علينا أن تأخذنا إلى «هانز» لاستجوابنا، ونحن نرحب بالاقتراح!

أخذ الرجل الضخم ينظر إلى «أحمد» فى غيظ دون أن يرد فقال «أحمد»: نستطيع بالطبع أن ننتزع منكما مكان «هانز».. ولكننا عادة نفضل التفاهم.

رد الرجل: تعليمات «هانز» أن ننتظر حضور أى شخص إلى هذا المكان، ثم نستجوبه.. فإذا لم نستطع الحصول منه على معلومات فعلينا أن نحمله اليه.

«أحمد»: اتصل بـ«هانز» تليفونيا وأسأله!

نظرت «زبيدة» إلى «أحمد» وعرفت ماذا يقصد

بالاتصال التليفونى.. لقد تمرنوا على معرفة الأرقام بمجرد النظر إلى اليد وهى تدير الأرقام فإذا لم يتمكنوا ففى إمكانهم معرفة الأرقام بالاستماع اليها.. ولاشك أن «أحمد» يريد أن يعرف رقم «هانز».. وإنه لن يغامر بأن يدخل عرين الأسد بقدميه.

نظر الرجلان أحدهما إلى الآخر، وقام الرفيع الذى كان يتألم وهو يحاول الوقوف، واتجه إلى التليفون، وكان حذرا، فقد حجب قرص التليفون بجسمه وهو يدير الأرقام وأرهف «أحمد» و«زبيدة» و«عثمان» آذانهم لدوران القرص.. وعندما انتهى الرجل من طلب رقم «هانز»، ابتسم الثلاثة.. فقد استطاعوا معرفة الرقم بالسماع..

تحدث الرجل إلى «هانز» بصوت خافت لحظات، بينما كان «أحمد» يدير عينيه مرة أخرى فى المكان، وفجأة لمعت عيناه ببريق غريب لاحظه «عثمان».. وكانت عينا «أحمد» مثبتين على اللوحات الفنية المعلقة فى الصالة.

أخذ «عثمان» يحاول فهم مايدور فى رأس «أحمد». وقطع عليه حبل تفكيره الرجل الرفيع وهو يضع سماعة التليفون ثم يلتفت إلى «أحمد» قائلا: إن



فجاة لمعت عينا احمد بـبريق غريب لاحظه عثمان وكانت عينا احمد مثبتتين على اللوحات الفنية المعلقة في الصالة .

«هانز» سيحضر بعد قليل.

رد «أحمد»: شكرا! ثم قال لـ«زبيدة»: انتبهى.

والتفت إلى «عثمان» وقال: سنشد وثاق الصديقين.

بسرعة وحزم قام «أحمد» و«عثمان» بشد وثاق الرجلين. ثم وضعاهما فى حجرة وقال لهما «أحمد» قبل أن يغلق الباب: سيحضر «هانز» بعد قليل، أرجو أن يعثر عليكما!!

قال «عثمان»: ألن تقابله؟

«أحمد»: انه بالطبع سيحضر ومعه جيش من أعوانه.. ومن الواضح أنه لايعرف معلومات أكثر مما نعرف، فلماذا نقابله؟ ثم أتجه «أحمد» سريعا إلى اللوحات الفنية الخمس المعلقة على الجدران وقال:

– ساعدانى فى إنزالها.

«عثمان»: ماذا تريد منها؟

«أحمد»: ستعرف حالا.. ولكن أسرع.. إن «هانز» قريب منا!

وبسرعة حملوا اللوحات الفنية، ثم انصرفوا مسرعين، وأغلقوا باب الفيلا، وبعد لحظات كانت السيارة تشق طريقها إلى بيروت بقيادة «عثمان».

قالت «زبيدة»: لقد حفظت رقم تليفون «هانز».

«أحمد»: وأنا حفظته!

«زبيدة»: والآن.. ما هى حكاية هذه اللوحات؟

«أحمد»: كنت أظنك ستعرفين؟

«زبيدة»: ومن أين لى أن أعرف ماذا يدور بخاطرك حول هذه اللوحات؟!

قال «عثمان» مبتسما: لعلها ذات قيمة.. ولعله يبيعها فيحصل على ثروة!

«أحمد»: قيمتها الفنية لاتهمنى.. وإن كان الرسام على قدر كبير من المهارة والدقة!.

«زبيدة»: إنه «جوزيف سليم».

«أحمد»: ولهذا اهتممت بها.. اننى أذكر ماقلته على لسانه.. لقد كان يرسم فى الماضى، ولكنه توقف بعد أن تقدمت به السن.. ألم تلاحظى مكان هذه اللوحات؟

«زبيدة»: انها على شاطىء البحر.

«أحمد»: ولكن بعضها ليس فى لبنان!

«زبيدة»: هل أنت متأكد؟

«أحمد»: ليس تماما.. ولكن فكرة خطرت ببالى قد تكشف عن أشياء مذهلة فى هذه المغامرة!



«زبيدة» : ماهى هذه الفكرة العجيبة.
«أحمد» : عندما نصل إلى مقر الشياطين سوف أقول لكم على ما أفكر فيه..
«عثمان» : إن ما أفكر فيه الآن هو أننى جائع جدا.
«أحمد» : فكرة لابأس بها.. قد تحل اللغز.
وضحك الثلاثة.. واستمرت السيارة تشق طريقها كالسهم حتى وصلوا الى المقر الثانى. وكان بقية الشياطين فى انتظار عودتهم.
قام «أحمد» بوضع اللوحات الفنية بجوار الجدار فوق مائدة مستطيلة ووقف يتأملها، ثم قال:
- «إلهام».. هل يمكن أن تميزى بين اللوحات التى

تمثل مشاهد الطبيعة فى لبنان وغيرها ؟

قالت «إلهام» مبتسمة : هل هو امتحان ؟

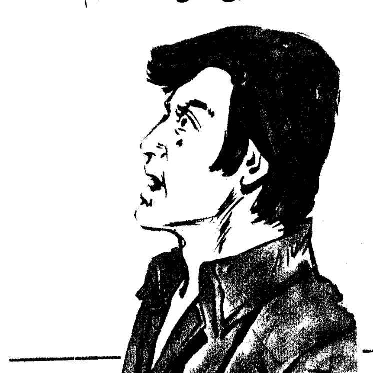
«أحمد» : امتحان بسيط فى الجغرافيا باعتبارك لبنانية .

«إلهام» : اللوحة الثانية والرابعة والخامسة من لبنان .

«أحمد» : واللوحة الأولى والثالثة ؟

«إلهام» : لا أظن أنها من لبنان .. لأن طراز المنازل فيها ليس لبنانيا تماما .

«أحمد» : هل لأحد تعليق على هذا الكلام ؟



«بوعمير»: أظن أن المنازل ذات طابع أوروبى.
«هدى»: وقد تكون فى جنوب فرنسا مثلا.
«عثمان»: أو جنوب إيطاليا!
التفتت «إلهام» إلى «أحمد» وقالت: المهم هل تعرف أنت؟
«أحمد»: لا.. ولو كنت أعرف لما سألتكم.
«بوعمير»: وما هى أهمية المكان الذى رسمت فيه.
«أحمد»: تصور.. مجرد تصور! إنه المكان الذى سنعثر فيه على زوجة «جوزيف سليم»!
«بوعمير»: وكيف بنيت استنتاجاتك؟
«أحمد»: سأقول لكم.. بعد أن نتعشى.. وبعد أن نستدعى عم «سرور» ليحمل هاتين اللوحتين إلى رقم «صفر» ليدلنا على مكانهما.
وسمع الأصدقاء صوت «سرور» يقول من جانب الباب لا داعى لأن نرسلهما إلى رقم «صفر»..
والتفت الشياطين ناحية الباب، ورأوا «سرور» يقف فى مكانه يتأمل اللوحات ويبتسم ثم قال: إننى أعرف أين رسمت هاتان اللوحتان!

●



رحلة لم تكن على البال!

كانت مفاجأة للشياطين الستة.. عم «سرور» رجل المخابرات العجوز يتدخل فى الوقت المناسب.. وابتسم «أحمد».. وبدت على وجوه الشياطين مشاعر اللهفة والانتظار وقال «سرور» : هذه اللوحات رسمت فى قبرص!

«أحمد» : قبرص.. هل أنت متأكد؟

«سرور» : طبعا.. هذه القلعة القديمة من معالم ميناء القراصنة فى شمال قبرص.

مضى «سرور» يقول: لقد عملت فى قبرص فترة من حياتى.. وأعتقد أننى أعرف كل شارع فيها.. وهذه القلعة توجد على قمة تل فى قرية «كيرينيا» فى شمال قبرص وهو ميناء صغير يسمونه ميناء

القراصنة.. فقد كان مأوى لقراصنة البحر المتوسط فى العصور الوسطى.

«أحمد»: انك رجل رائع ياعم «سرور»!!

«بوعمير»: والآن ما هى فكرتك عن هذه اللوحات؟

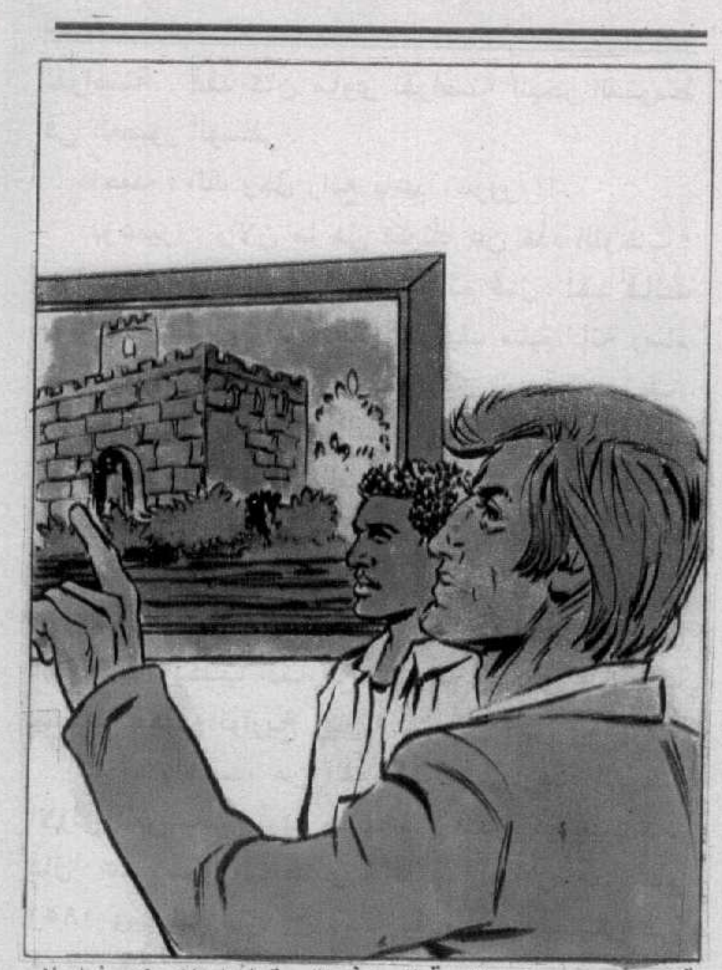
اعتدل «أحمد» فى جلسته ثم قال: لقد قالت «زبيدة»، عند زيارتها لفيللا «جوزيف سليم» إنه رسام ماهر وروت حديثا جرى بينها وبين زوجة «جوزيف» عن اللوحات والرسم، وقالت الزوجة أن «جوزيف» قد توقف عن الرسم فى المدة الأخيرة.. أليس كذلك يا«زبيدة»!!

«زبيدة»: هذا صحيح..

«أحمد»: وقد لاحظت أن «جوزيف» يوقع على اللوحات ويكتب التاريخ عليها ومعنى ذلك أننا نستطيع معرفة تواريخ زيارته للأماكن التى رسمها.

اقترب «أحمد» من اللوحات وقال: هذه اللوحة الأولى التى يظهر فيها جانب من قلعة «كيرينيا» كما قال عم «سرور».. مكتوب عليها أنها رسمت عام ١٩٥١ ومعنى ذلك أن «جوزيف» كان يعيش فى قبرص قبل حضوره إلى لبنان.

«زبيدة»: ولكنه قال إنه يقيم فى لبنان منذ ثلاثين



اقترب أحمد من اللوحات وقال: هذه اللوحة الأولى التي يظهر فيها جانب من قلعة "كيرينيا" كما قال عم "سرور".

سنة !

«أحمد» : إن ذلك قد يكون للتمويه فى قصة حياته أو ربما يكون حضر أولا إلى لبنان ثم ذهب إلى قبرص ثم عاد.

«بوعمير» : وماذا تتوقع أن نجد فى «كيرينيا» ؟

«أحمد» : لا أدرى.. قد نجد زوجة «جوزيف» . وقد نجد أدلة تعيننا على العثور عليها فقد اختفت دون أن تترك خلفها أثرا.. و«هانز» نفسه لايعرف مكانها.

«سرور» : هل أجهز تذاكر سفر؟

«أحمد» : نعم.. لنا نحن الستة.. وأرسل إلى «قيس» و«مصباح» و«رشيد» للحضور من دمشق ليتولوا العمل فى المقر.

«إلهام» : سأرسل تقريرا إلى رقم «صفر» بهذه التطورات، ونستأذنه فى السفر.

ثم قامت «إلهام» لإرسال التقرير. وانهمك بقية الشياطين فى إعداد أنفسهم للسفر فى اليوم التالى. وذهب «أحمد» إلى غرفة التقارير ووضع ورقة أمام «إلهام» كتب فيها: أرجو إرسال تقرير إلى رقم «صفر» برقم تليفون «هانز» ليعرف مقره ويخطرنا.

لم تكن هناك طائرة إلى قبرص قبل المساء..

وقضى الشياطين وقتهم فى وضع ترتيبات العمل..
ووصل «مصباح» و«قيس» و«رشيد». وروى لهم «أحمد» بإيجاز ما توصل اليه الشياطين من معلومات، وطلب منهم مراقبة مقر «هانز» اذا استطاع رقم «صفر» الوصول اليه عن رقم التليفون.

فى المساء توجه الشياطين الستة إلى المطار..
وأقلعت الطائرة متجهة إلى قبرص..

قالت «إلهام»: أحس بأننى فى نزهة أكثر من إحساسى بالمغامرة..

بعد نصف ساعة تقريبا بدأت المضيفة تتحدث فى مكبر الصوت: سيداتى سادتى.. نحن نقترب الآن من مطار «نيقوسيا» الدولى.. درجة الحرارة فى «نيقوسيا» ٢٨°. نرجو ربط الأحزمة والامتناع عن التدخين حتى تتوقف محركات الطائرة.. نرجو أن تكونوا قد استمتعتم برحلتكم على طائراتنا.. وأن نراكم مرة أخرى..

وبدأت الطائرة الضخمة من طراز بوينج ٧٠٧ تحوم فوق المطار، ونظرت «زبيدة» من النافذة.. كانت المدينة الصغيرة تتلألأ بالأنوار.. وبدأت الطائرة هبوطها وأخذت الأنوار تكبر وتكبر. وبدا لـ«زبيدة» أن

الأرض تندفع فى اتجاههم.. ثم دارت الطائرة دورتها الأخيرة، وأنزلت عجلاتها.. ولمست أرض المطار. ثم مضت تجرى على المدرج الممهد الناعم، ودارت مرة أخرى على الأرض ثم توقفت.

خرج الشياطين الستة إلى أرض المطار.. ومن اللحظة الأولى أحس الشياطين انهم مقبلون على مغامرة مثيرة.. فقد كانت الجبال تحيط بالمدينة الصغيرة من كل جانب غامضة ساكنة محيرة.. واستقلوا سيارة شركة الطيران إلى المدينة الصغيرة، وكان الطريق أطول مما تصوروا.

قال «عثمان» معلقا: إن المرور هنا على النظام الانجليزى.. اتجاه اليسار وليس اليمين كما هو الحال عندنا.. ومعنى هذا أننى لو قدت سيارة فسوف أرتكب عشرة حوادث على الأقل قبل أن أتعلم.

ووصلوا إلى فندق «كارلتون». وألقوا حقائبهم بجوارهم وقال «بوعمير»: ها قد وصلنا قبرص.. ماذا بعد ذلك؟

«أحمد»: سنبحث عن زوجة «جوزيف».

قال «عثمان»: بمرح هل سنسير فى الشوارع ننادى على زوجة «جوزيف»؟

«أحمد»: قد نضطر إلى أن نفعل ذلك؟

ضحك الشياطين، ولكن «زبيدة» قالت: ماهى خطتنا القادمة؟

«أحمد»: السؤال عن رجل يدعى «جوزيف سليم» كان يقيم فى «كيرينيا» سنة ١٩٥١.

«هدى»: الحقيقة أننا نبحث عن المستحيل.

«أحمد»: لن نخسر شيئا، وفى استطاعتنا أن نعود بعد يومين ونتابع خطوات «هانز».. وإن كنت أعتقد أن «هانز» لايعرف شيئا بدليل ماحدث حتى الآن.

«إلهام»: مارأيكم فى جولة سريعة فى المدينة نتعرف فيها على حياة الناس.. ونسأل هنا وهناك.

وافق بقية الشياطين على الفور.. وسرعان ما كان الستة ينزلون إلى الشارع الرئيسى فى المدينة وقال «أحمد» ملاحظا: إنه يشبه أى شارع فى بيروت أو الاسكندرية.. المقاهى.. وصوت زهر الطاولة.. والضحك.. والشاى..

قالت «زبيدة»: والمغامرة تشبه أيّة مغامرة أخرى. فاننى أحس اننا متبوعون!!

قال «أحمد»: أعتقد ذلك.. لقد نسينا أن «هانز» يعرف عنواننا عن طريق «كريم» ولابد أنهم تبعونا فى

الطائرة.

كانوا يتحدثون وهم يسيرون كأنهم لايلاحظون شيئا، وفجأة توقف «أحمد» أمام محل لبيع الساعات والمجوهرات.. وكانت فترينته الزجاجية اللامعة تعكس ما فى الشارع من حركة. وعرف الشياطين مايقصده «أحمد».. فتركوا فراغا بينهم يسمح لمن خلفهم أن يظهر.. وفعلا انعكست صورة رجل يقف على مبعدة متظاهرا باشعال سيجارة.

قال «أحمد»: نريد استئجار سيارة فورا!

واستوقف «أحمد» أحد المارة وسأله عن مكان لتأجير السيارات.. وبعد أن دله الرجل قال «أحمد»:

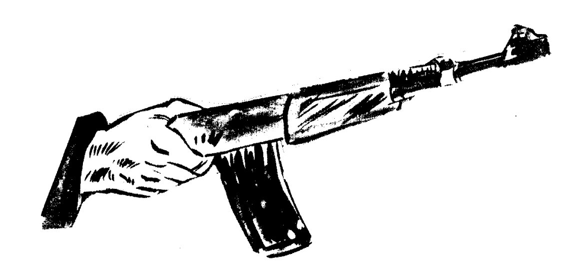
– سننقسم إلى قسمين.. أنا و«بوعمير» و«عثمان».. «هدى» و«إلهام» و«زبيدة»..

سنركب نحن السيارة واستمروا أنتن فى تجولكن».

«عثمان»: ماذا تنوى أن تفعل؟

«أحمد»: سنقوم ببعض الألعاب البهلوانية؟ وسنعود اليكن بعد ساعتين على الأكثر.. فإذا تأخرنا حتى الصباح، فاتصلن بالمقر، واطلبن حضور بقية الشياطين.

ووصلوا إلى محل تأجير السيارات.. واختار «أحمد»



سيارة خفيفة من طراز «أوبل»، ثم قفز إليها ومعه «عثمان» و«بوعمير».. وقال «أحمد»: هل مع أحدكما سلاح؟

هز «عثمان» كرته المطاط، وربت «بوعمير» على جانب بطنه حيث كان يضع مسدسا اتوماتيكى سريع الطلقات.

انطلق «أحمد» بالسيارة.. كانت القيادة على الجانب الأيسر من الطريق مشكلة صعبة فى البداية، ولكن بعد مسيرة فترة كان كل شىء على مايرام، وكان «بوعمير» يجلس فى المقعد الخلفى، ملقيا بصره

إلى الخلف، وسرعان ما قال: سيارة مرسيدس بيضاء تتبعنا فيها ثلاثة رجال..

هز «عثمان» كرته المطاط وقال: واحد فقط لى.. هذا لايكفى؟

كان «أحمد» يقود السيارة بسرعة على الطريق من «نيقوسيا» العاصمة إلى البحر. وكانت المسافة لاتزيد على خمسة عشر كيلومترا.. وسرعان ماشموا رائحة البحر.. ثم لمعت الأمواج تحت النجوم.

اختار «أحمد» ركنا قصيا من الشاطىء.. ثم أوقف السيارة فى مواجهة البحر.. وقال «بوعمير» لقد توقعت المرسيدس البيضاء أيضا، ولكنهم أخفوها خلف تل مرتفع.

جلس «أحمد» فى السيارة هادئا لحظات ثم ابتسم، وأضاء نور السيارة، ثم أخذ يضيئه ويطفئه بين لحظة وأخرى.. وبعد أن كرر العملية تسع مرات، التفت إلى «بوعمير» وقال: أريد طلقة مسدس فى الفضاء.

«بوعمير»: قد تلفت الأنظار!!

«أحمد»: لاتخف.. نحن بعيدون عن العمران، ثم إننا سنبتعد بعد قليل.

أخرج «بوعمير» مسدسه، ثم رفعه إلى فوق وأطلق

رصاصة دوت فى الصمت وبعدها انطلقوا بالسيارة مسرعين.

قال «عثمان»: اننى لا أفهم.. ماذا تفعل يا «أحمد» ؟

قال «أحمد» مبتسما: بعض الألعاب البهلوانية كما قلت لك!

«عثمان»: نريد أن نشتبك معهم، ودعك من البهلوانية .

«أحمد»: إننا نريد أن ندوخ الفأر قبل أن يقع فى المصيدة.

اندفع «أحمد» بالسيارة مسرعا على طول الشاطىء ومن بعيد بدت السيارة المرسيدس قادمة خلفهم.. وفجأة صعد «أحمد» على الجبل بالسيارة، ودار دورة واسعة، ثم أوقف المحرك على منحدر، وترك السيارة تسير بقوة الاندفاع دون أن يصدر عنها أى صوت.





«عثمان».. يرقص.. ويضرب!

قال «بوعمير» والسيارة تنحدر فى بطء.. هل أنت متأكد أنهم من أعوان «هانز»؟

«أحمد»: أرجح ذلك.. فلا أحد يعرفنا فى الجزيرة.. على كل حال سنجرى بعض التجارب الآن.

دار «أحمد» بالسيارة فى منحنى واسع ثم أوقفها، وأشار لـ«بوعمير» و«عثمان» بالنزول، فنزلا، واختار الثلاثة صخرة ضخمة اختفوا خلفها.. وبعد لحظات سمعوا صوت السيارة المرسيدس مقبلة، وسارت أمامهم وقد أضاءت أنوارها. وقال «أحمد» مسرعا:

– «بوعمير» رصاصة واحدة فى الاطار الخلفى.

كالبرق أخرج «بوعمير» مسدسه، وانطلقت الرصاصة.. وسمع فى الصمت صوت الإطار المنفجر،

وأخذت السيارة الضخمة تترنح، وقائدها يحاول السيطرة عليها، وأشار «أحمد» إلى «بوعمير» و«عثمان» وانطلقوا جميعا كالأشباح فى الظلام حتى اقتربوا من السيارة التى توقفت، ونزل ركابها الثلاثة وقد أخرجوا مسدساتهم وأخذوا يحدقون فى الظلام.. وهز «عثمان» كرته الجهنمية، وأحنى «أحمد» رأسه علامة الموافقة، وانطلقت الكرة كالقذيفة، وترنح أحد الرجال الثلاثة وسقط على الأرض، وبدا الرجلان الباقيان كأنهما قد فقدا عقليهما فقد سقط الثالث دون أن يسمعا طلقة رصاص.. ودون أن يظهر أحد بجوارهم على الاطلاق.. ثم انحنى أحدهما على الرجل الذى سقط وأخذ يقلبه كأنما يبحث عن شىء فيه.. ثم تحدثا قليلا، وبدآ يفكان الاطار المنفجر لاستبداله بعد أن وضعا زميلهما المغمى عليه فى السيارة.

كان أحدهما يعمل والآخر يراقب.. ومرت سيارة مسرعة.. فتظاهرا بالانهماك فى العمل.

كان «عثمان» يرقب كرته المطاط فى الظلام.. وكانت التجارب قد علمته أن يضع فى أحد جوانبها دائرة صغيرة من الفسفور المضىء، ليستطيع رؤيتها

فى الظلام.. وقد استطاع أن يراها بجوار جذع شجرة... فتسلل بهدوء، وعاد بها دون أن يحس أحد، وهزها مرة أخرى فى يده.. وأحنى «أحمد» رأسه علامة على الموافقة، وانطلقت الكرة للمرة الثانية.. وللمرة الثانية سقط الرجل الثانى على الأرض.. والتفت الرجل الذى كان يستبدل الاطار على صوت سقوط زميله.. وأخرج مسدسه.. ودون وعى أخذ يطلق الرصاص فى كل اتجاه دون أن يرى أحدا.. وابتسم الشياطين الثلاثة.. وانتظر «عثمان» حتى فرغ الرصاص من مسدس الرجل، ثم انحنى ومضى مسرعا الى حيث كانت كرته الجنهمية قد تدحرجت على سفح الجبل.. وبدأ ينزل.. وهوت صخرة صغيرة تحت قدمه وأحدثت دويا فى الصمت، وسمع الرجل الواقف الصوت.. وأسرع فى اتجاهه وقبع «عثمان» مكانه وقد اختفى لونه الأسمر فى سواد الليل والصخور.. واقترب الرجل الذى أعاد حشو مسدسه.. وتركه «عثمان» يقترب حتى أصبح على مسافة قريبة منه ثم قفز كالزنبرك، ورفع اليد الممسكة بالمسدس بيده اليسرى الى فوق، وبيده الطليقة وجه ضربة الى الرجل ترنح على أثرها وسقط.

عندما ظهر «عثمان» بجوار الجبل.. شاهد «أحمد» و«بوعمير» يفتشان الرجل الواقع بجوار السيارة فأسرع اليهما، وعلى ضوء بطارية صغيرة استطاع الثلاثة ان يعرفوا ان الرجل يدعى «كارل».. وقال «أحمد» أنه من أعوان «هانز» ويبدو أنه لايثق الا ببنى جنسه من الألمان.

«بوعمير»: مارأيك أن نجردهم من جوازات السفر، ونقيدهم داخل السيارة.. انهم سيقعون فى مشاكل مع سلطات قبرص تشغلهم عن مطاردتنا؟

وافق «أحمد».. وسرعان ما كان الرجال الثلاثة مكومين فى السيارة، وقد ربطوا جميعا فى حبل واحد.

عاد الشياطين الثلاثة إلى سيارتهم.. وانطلقت بهم وقالت «عثمان»: ماذا كنت تقصد من إشارات النور على الشاطىء .. وطلقة المسدس؟

«أحمد»: كنت أريدهم أن يعتقدوا أن لنا أعوانا فى البحر.. فإن ذلك سيشتت جهودهم؟!

«عثمان»: والآن؟!

«أحمد»: أعتقد أنهم سيعودون إلى وعيهم قبل الصباح.. وانهم سيخبرون «هانز» بما حدث.. وسوف



شاهد عثمان "أحمد" و "بوعمير" يفتشان الرجل الملقى بجوار السيارة، واستطاع الثلاثة أن يعرفوا أن الرجل يدعى "كارل"، وقال "أحمد" إنه من أعوان "هانز".

يرتبك ولايدرى ماذا يفعل.. ولعله يضع رقابة محكمة على الشاطىء.

«بوعمير»: عندى فكرة.. إننا الآن غير مراقبين، وهى فرصتنا للذهاب الى «كيرينيا» لنلقى نظرة على المكان الذى جئنا من أجله.

«أحمد»: موافق.. انه اقتراح عملى للغاية.. وإن كان الوقت متأخرا ولن نجد من نسأله عن «جوزيف».

«بوعمير»: المهم أن نلقى نظرة على ميدان الصراع ونحن غير مراقبين.

زاد «أحمد» من سرعة السيارة، وبدأ يتجه شمالا إلى «كيرينيا».. ميناء قبرص القديم حيث كان القراصنة يجدون مأوى بعيدا عن الأعين.

استمرت الرحلة نحو ساعة ونصف، وأشرفوا فى النهاية على الجبل المرتفع الذى يحتضن الميناء الصغير.. ورغم أن الساعة كانت قد أشرفت على منتصف الليل، فقد شاهدوا أنوار بعض المقاهى والكازينوهات الساهرة وقال «أحمد»: إن قبرص جزيرة سياحية ومن المؤكد اننا سنجد من نتحدث اليه.

مضت السيارة منحدرة الى حيث الميناء.. وركن «أحمد» السيارة قرب كازينو كانت تتصاعد منه

موسيقى راقصة.. ودخل الثلاثة.. وكان أسعدهم «عثمان» عندما شاهد حلقة رقص قد انهمك فيها عدد من الشبان والفتيات.

اختار الثلاثة مائدة قريبة من حلقة الرقص، وجلسوا، وسرعان ماجاء الجرسون فطلبوا بعض المشروبات.. وأخذوا يتأملون الكازينو من الداخل.. كان معدا على شكل سفينة.. والموائد على شكل براميل.. وكل شيء فيه يوحى بالجو القديم للقراصنة.

شعر الشياطين الثلاثة بسعادة غامرة فى هذا الجو.. ولكن هذه السعادة لم تستمر طويلا.. فقد اختار «عثمان» فتاة شقراء ليرقص معها.. وكان «عثمان» راقصا ماهرا.. سرعان ماأوسع له بقية الراقصين مكانا بينهم.. وشيئا فشيئا سيطر على حلقة الرقص..

ولكن فجأة اندفع من بين الجالسين شاب ضخم الجثة.. كان واضحا أنه ليس فى حالة طبيعية. واقترب من «عثمان» سريعا، ثم جذبه من كتفه بخشونة واضحة.. وتوقف بقية الراقصين.. بينما استمرت الموسيقى تعزف.. واستدار «عثمان» للشاب



فجأة اندفع من بين الجالسين شاب ضخم الجثة ، كان واضحًا أنه ليس في حالة طبيعية ، واقترب من "عثمان" سريعًا ثم جذبه من كتفه .

الذى جذب الفتاة بشدة... ومدت الفتاة يدها تستغيث بـ«عثمان» .. فقال «عثمان»: أرجو أن تهدأ.

وبدلا من أن يهدأ الشاب أو يتحدث إلى «عثمان»، وجه إلى وجه «عثمان» ضربة هائلة.. ولكن «عثمان» انحنى يسارا.. فطاشت الضربة وترنح الشاب وكاد يسقط.. فمد «عثمان» يده ليسنده.. وبدلا من أن يتوقف الشاب الهائج عند هذا الحد، مد يده إلى خصره وأخرج خنجرا لامعا وهجم على «عثمان»، ولكن «عثمان» انحرف مرة أخرى.. ووقف الاثنان، «عثمان» الأعزل.. والشاب بخنجره.. ومال «بوعمير» على «أحمد» قائلا: هل نتدخل؟

«أحمد»: انتظر قليلا، واترك فرصة لـ«عثمان» ليتدرب على هذا الثور الهائج.

وقف «عثمان» والشاب وجها لوجه، وقد أحنى كل منهما رأسه كأنهما ديكان يتصارعان وتوقفت الموسيقى. وران على المكان صمت عميق.. وفجأة قفز الشاب محاولا إصابة «عثمان».. ولكن «عثمان» غير مكانه بسرعة ثم قفز إلى فوق، وطارت قدمه فى ضربة موجعة أصابت الشاب.. وقبل أن يتمكن من استعادة توازنه كان «عثمان» قد انقض عليه وأمسك

يده التى كانت تقبض على الخنجر، ولوى ذراعه إلى الخلف، ثم ضربه فسقط على الأرض، وطار الخنجر بعيدا.. وبدأ الشاب يحاول الوقوف.

فى هذه اللحظة اقتحم المكان رجلان من رجال الشرطة، فأفسح لهما الجميع طريقا، وقالَ أحدهما وهو يساعد الشاب على النهوض هذا يكفى يا«بوز»!

ولكن «بوز» - وهو اسم الشاب - أزاح يد الشرطى بعيدا، وأخذ ينظر إلى «عثمان» نظرات يتطاير منها الشرر.

وجاء صاحب الكازينو وطلب من الشرطيين إبعاد «بوز» وقال: إنه يسبب له المتاعب كل ليلة!!

كان واضحا من الحديث أن «بوز» يتمتع بحماية ما، وأنه لايخشى شيئا.

نادى «أحمد» «عثمان» فعاد إلى مقعده، وعادت الموسيقى للعزف، وجلس «بوز» فى آخر الكازينو ومعه بعض رفاقه، وبدا واضحا أن الليلة لن تمر بخير، وأن «بوز» ومجموعته ينوون الانتقام من «عثمان».

لم يكن الشياطين الثلاثة يخافون الاصطدام بـ«بوز» ومن معه.. ولكنهم لم يكونوا على استعداد

لاضاعة وقتهم فى صراع ليس له أهمية، ولايخدم الغرض الذى جاءوا من أجله.

عادت الموسيقى ترتفع، والرقص يدور، وكان الشياطين الثلاثة يتابعون الرقص وهم يبتسمون ولكن «أحمد» كان يفكر فى طريقة للخلاص من «بوز» هذا وبدا له الاسم غريبا، وأغرب منه هذا الاستهتار الذى أبداه «بوز» لرجلى الشرطة.

مال «أحمد» على «بوعمير» وقال: سنحاول الانسحاب بهدوء.

«بوعمير»: واذا حاول هذا «البوز» ومن معه الاشتباك معنا؟

«أحمد»: لن يكون أمامنا إلا تأديبهم بشدة!

دفع «أحمد» الحساب. واجتاز الشياطين الثلاثة صفوف الجالسين كانوا ينظرون اليهم بمزيد من الاحترام والأسى، ولاحظ «أحمد» النظرات، وأدرك انهم يواجهون خصما طاغية.

خرج الثلاثة إلى هواء الليل البارد وبدأوا سيرهم ناحية سيارتهم. وبعد أن ساروا قليلا أحسوا بأصوات أقدام تتبعهم.

قال «أحمد» فجأة: أمامنا صخرة، سنلف حولها،

ونقف.

تقدموا وأصوات الأقدام ترتفع خلفهم، واستداروا خلف الصخرة، وألقى «أحمد» نظرة سريعة على القادمين.. كانوا خمسة.. وتوقف الشياطين الثلاثة خلف الصخرة وقال «أحمد» لـ«بوعمير»: أسرع أنت إلى السيارة، أدر المحرك ثم اقترب منا.

أسرع «بوعمير» لتنفيذ ما قاله «أحمد»، وفى هذه اللحظة وصل الخمسة الى الصخرة، ووقف «بوز» فى وسطهم وقد وضع قدمه على نتوء بارز، ووضع يديه حول خصره. كانت وقفة تحد واضح.

فقال «أحمد» بهدوء: أنصحك يا«بوز» أن تعود أنت ومن معك.. لاداعى لاثارة المتاعب.

قال «بوز»: أريد هذا الولد.. لقد أهاننى..

قال هذا وهو يشير إلى «عثمان».. فقال «أحمد» وهو مازال متمالكا لأعصابه: إن صديقى يدعى «عثمان».. ولاداعى لأن تهينه، فقد يضطر إلى وضع أنفك فى التراب.

كان «عثمان» يهز كرته المطاط الجهنمية فى يده.. وبدأ الخمسة يقتربون من «عثمان» و«أحمد» أكثر..

●



الحديث.. فى سيارة!

كان «بوعمير» عندما وصل إلى السيارة قد وجد مفاجأة فى انتظاره.. لقد أفرغت الإطارات الأربعة من الهواء وأصبحت السيارة غير صالحة للسير.. وعاد «بوعمير» مسرعا بينما الخمسة يقتربون من «أحمد» و«عثمان» وقد أشهروا خناجرهم، وقبل أن يشهر «بوعمير» مسدسه حدث الاشتباك، قفز «أحمد» فى الهواء.. وبضربتين بارعتين من قدميه سقط اثنان من المهاجمين بينما انطلقت كرة «عثمان» فى ضربة داوية أصابت أحد الثلاثة الباقين.. ثم وجه ضربة لواحد من الاثنين، ونزل «أحمد» من قفزته على صخرة صغيرة، فأصيب بالتواء فى قدمه ووقع على الأرض، وانقض عليه الشاب الباقى، بينما وقف

الثلاثة الذين أصيبوا، عدا الرابع الذى أصابته كرة «عثمان» فلم يقف بعدها.

أسرع «بوعمير» ينضم إلى الصراع الدائر.. وكان فى إمكان الشياطين الثلاثة أن يحسموا الصراع سريعا.. ولكن حدث ما لم يكن فى الحسبان، أقبلت سيارة مسرعة أضاءت بأنوارها ميدان المعركة، ثم توقفت على مقربة، وفرقع صوت مدفع رشاش فى يد رجل قال بصوت مرتفع: هذا يكفى يا «بوز»!

قال «بوز» ساخطا: ما الذى جاء بك؟

رد الرجل: لقد اتصل شخص تليفونيا بأبيك وقال إنك ستثير المتاعب هذه الليلة، وقد أمرنى أن أحضرك فورا.

توقف الصراع وقال «بوز» مهددا: أنصحكم أن تغادروا الجزيرة فورا، إننى لن أترككم!

انسحب الأربعة بعد أن حملوا الخامس الذى أصابته كرة «عثمان» الجهنمية.

كانت إصابة «أحمد» تعوقه على الوقوف.. فتمدد على الأرض ممسكا بقدمه الملتوية.

قال «بوعمير»: لقد أفرغوا إطارات السيارة.. ولن نتمكن من العودة بها.. سأذهب إلى الكازينو وأبحث

عن تاكسى.

«أحمد»: سننتظرك.. فلا تتأخر!

انصرف «بوعمير» وبقى «عثمان» بجوار «أحمد» بعد أن عثر على كرته.. قال «عثمان»: هل أصابتك خطيرة!

«أحمد»: لا اعتقد.. انها مجرد التواء فى مفصل القدم.. سأعرج يوما أو يومين ثم يعود كل شىء إلى حاله.

«عثمان»: آسف جدا لاثارة هذه المتاعب.

«أحمد»: لقد كان هذا «البوز» يستحق هذه العلقة التى أعطيتها له ويبدو أنه مكروه جدا فى هذه الانحاء.

سمعا صوت سيارة تقترب، ثم توقفت أمامهما، ونزل «بوعمير»، وساعد «عثمان» «أحمد» على المشى حتى السيارة.. كانت سيارة قديمة، يقودها سائق عجوز يضع فى طرف فمه سيجارا رفيعا أسود.

ركب الثلاثة، وبدأت السيارة تقفز فوق الطريق كالأوزة العرجاء، ونظر «أحمد» إلى السائق، كانت تبدو على ملامحه الطيبة فقال له: هل تعرف المدعو «بوز» هذا؟

رد الرجل وسيجاره يلعب فى طرف فمه: كل من هنا يعرفه.

«أحمد» : ما هو معنى «بوز» ؟

السائق: إنها كلمة تركية تعنى الذئب.

«عثمان» : إنه اسم ينطبق عليه!

السائق: من الأفضل على كل حال أن تبتعدوا عنه. إن والده أغنى رجل فى الجزيرة.. وله أعوان كثيرون.. واعتمادا على ثراء والده ونفوذه يقوم «بوز» بدور البلطجى.. فى الجزيرة كلها.. وكل الناس يتحاشونه.

«أحمد» : وما هو عمل والده؟

تردد السائق قليلا ثم قال: إنه يملك أسطولا من سفن الصيد.. ولكن ثروته لاتقف عند هذا الحد..

«بوعمير» : لقد هددنا بأنه سيطاردنا.. هل يفعل ذلك؟

ابتسم السائق العجوز ثم قال: إنه لن ينسى، لزميلكم الأسمر مافعله به.. فهذه أول مرة يتجرأ شخص على ضرب «بوز»!

«أحمد» : هل شاهدت المعركة؟

السائق: نعم.. كنت أقف بجوار الباب وشاهدت كل

شىء.. إن زميلكما الأسمر غاية فى القوة والمرونة.. وسيكون غدا حديث الجزيرة كلها.

قال «بوعمير» موجها كلامه إلى «عثمان»: لقد أصبحت بطلا أيها الشيطان؟

«عثمان»: اننى بطل رغم أنفه.. فلست أحب المعارك مع أطفال.. من أمثال هذا «البوز»!

مضت السيارة العجوز تشق طريقها فى اتجاه «نيقوسيا» العاصمة.. وتذكر «أحمد» ماجاءوا من أجله فقال للسائق: هل تعمل هنا منذ فترة طويلة؟

قال السائق العجوز: منذ أربعين سنة أو تزيد..

«أحمد»: لم تسمع مطلقا عن شخص يدعى «جوزيف سليم»؟

نظر السائق فترة طويلة ثم قال: لا أظن أنه فى الجزيرة من يدعى بهذا الاسم.

عاد الصمت يلف السيارة من جديد، ثم عاد «أحمد» يسأل: لقد كان هنا منذ فترة طويلة.

السائق: لا أذكر.

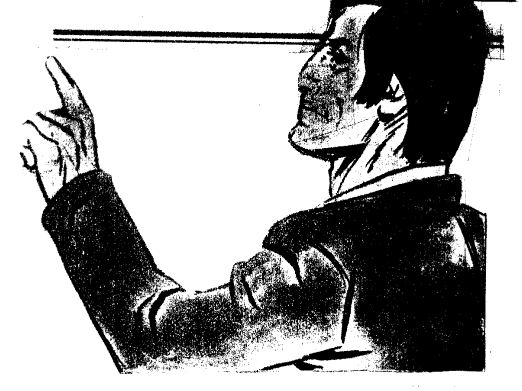
«أحمد»: لقد كان رساما.. وقد رسم بعض اللوحات لقلعة «كيرينيا».

عاد السائق إلى التذكر.. ولم يعد هناك سوى

صوت المحرك القديم وهو يكركر فى الصمت، وعدل السائق سيجاره فى فمه ثم قال وهو يتنهد: إن عددا كبيرا من الفنانين يأتى إلى الجزيرة ولكننى لا أعرفهم.

أحس «أحمد» بالضيق.. فقد ضاعت ليلة فى صراع لا معنى له.. بل ربما كان حضورهم أصلا إلى الجزيرة بلا جدوى.. وبدأت أضواء العاصمة تبدو من بعيد والسيارة تمضى فى طريقها بمشقة.. حتى وصلوا إلى فندق «كارلتون» حيث ينزل الشياطين، ثم نقدوا السائق أجره وشكروه..





وقبل أن يغادر «أحمد» السيارة متحاملا على نفسه بسبب مفصله الملتوى، قال السائق العجوز فجأة: هل من المهم جدا أن تعرفوا شيئا عن هذا الرجل الذى تسألون عنه؟

قال «أحمد» : نعم.. إن هذا يهمنا للغاية..

قال السائق: اسألوا «باتساليدس».

«أحمد» : من هو «باتساليدس»؟

السائق: كل الناس فى الجزيرة تعرفه. إنه صديق كل الفنانين الذين يأتون إلى الجزيرة، وهو تاجر يبيع ويشترى كل شىء خاصة الأشياء الجميلة ومنزله قرب

فندق «بنجاريا» أعلى قمة فى قبرص.

«أحمد» : لماذا لا تأتى غدا لاصطحابنا إليه؟

ابتسم الرجل العجوز، ونحى سيجاره لأول مرة جانبا، ثم قال مشيرا الى سيارته: هذا الحصان العجوز لايستطيع الوصول الى قمة بنجاريا، انكم تحتاجون الى سيارة قوية.

شكر «أحمد» السائق، ووضع فى يده بقشيشا مضاعفا ثم تساند على «عثمان» واتجه الشياطين الثلاثة الى غرفتهم الواسعة.. ولم يكد «أحمد» يستلقى على الفراش حتى ظهرت الفتيات الثلاث.

جاءت «زبيدة» بأدوات الاسعاف التى لاتتركها، وسرعان ماكانت تدلك موضع الإصابة وتضع عليها شريطا لاصقا فى نفس الوقت الذى كان «أحمد» يقص عليهن ماحدث فى الساعات الخمس التى قضوها فى «كيرينيا».

بعد فترة من الأحاديث المتبادلة.. اتفق الشياطين أن يذهبوا فى اليوم التالى للبحث عن «باتساليدس».

فى الصباح الباكر أسرع «بوعمير» إلى محل السيارات التى أستأجروا منه السيارة الأوبل، وأخطرهم بمكان السيارة فى «كيرينيا»، ودفع مبلغا

إضافيا، وتسلم سيارة قوية، من طراز «بونتياك»..
سرعان ما كانت تصعد بهم سلسلة الجبال إلى قمة بنجاريا حيث يقع منزل «باتساليدس».. ولم يجدوا عناء كبيرا فى الوصول اليه.. فكل الناس فعلا فى هذه المنطقة كانوا يعرفون التاجر الشهير.

عندما توقفت «البونتياك» فى هذه الساعة المبكرة من الصباح.. عرف الشياطين انهم كانوا أول زبائن «باتساليدس».. فقد كان ثمة رجل يجلس فى ظل شجرة يطالع فى كتاب قديم.. ولم يكد يسمع صوت وقوف السيارة حتى التفت ناحية الشياطين مبتسما.

قال «أحمد»: أعتقد أنه الرجل الذى جئنا من أجله.

وقف الرجل العجوز ذو الشعر الأبيض مبتسما.. وتقدم منه الستة، و«أحمد» يعرج خفيفا.. وبعد أن تبادلوا التحية معه قال: هل تشربون شيئا؟

قالت «إلهام»: شايا إذا أمكن؟

رمقها الرجل بنظرة معجبة وقال: كل شىء ممكن ياجميلتى.. هل أنت من لبنان؟

ابتسمت «إلهام» مندهشة وقالت: كيف عرفت؟

رد «باتساليدس»: ليس هناك بلد فى العالم خاصة

فى العالم العربى لم يرها «باتساليدس» .. إن لى زبائن فى كل الدنيا.

ثم صفق «باتساليدس» وظهرت سيدة عجوز ظريفة على باب المحل الكبير الذى كان يشغل الدور الأرضى من منزل التاجر وقال «باتساليدس» لها:

– شاى لسبعة لو سمحت.

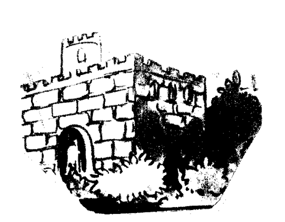
واختفت العجوز والتفت «باتساليدس» إليهم فقال «أحمد»: لقد جئنا.

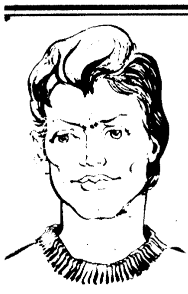
قاطعه «باتساليدس» ضاحكا: لن نتكلم فى العمل الآن.. سنشرب الشاى أولا ثم ندخل المحل.

دار حديث ضاحك بين التاجر الفنان، وبين الشياطين.. وكان «أحمد» يقود الحديث بمهارة فى اتجاه الهدف الذى حضروا من أجله.. ودون أن يوضح ماذا يريد بالضبط.. جاء الشاى مع بعض الشطائر الصغيرة اللذيذة.. ثم آن الأوان لدخول المحل.

كان المحل واسعا.. تحتشد فيه آلاف الأشياء.. لوحات.. فساتين من طراز قديم. لعب أطفال من أنواع نادرة.. أطباق. سجاجيد. غلايين. سيوف. خناجر. مسدسات قديمة. وأخذ الشياطين ينظرون فى

كل اتجاه. وتسمرت عينا «زبيدة» عند لوحة اختفى جزء كبير منها خلف فستان من الحرير الأزرق.. وانتهزت فرصة انشغال «باتساليدس» بالحديث مع «بوعمير» عن مسدس من طراز نادر.. ثم أشارت إلى «أحمد» أن ينظر إلى اللوحة.. ونظر «أحمد» إلى حيث أشارت «زبيدة» وأدرك أنها على حق.. فلم يكن هناك شك أن الرسام الذى رسمها هو نفس الرسام الذى حملوا لوحاته الخمس من الفيلا الأنيقة على شاطىء «خلده» فى لبنان.. كانت لوحة لمشهد طبيعى عن قبرص بريشة «جوزيف سليم» وهذا ما كان يبحث عنه الشياطين الستة.





قريب من السر.. وبعيد عنه!

بهدوء .. اتجه «أحمد» إلى اللوحة فأخرجها من خلف الفستان.. كانت تؤلف مشهدا طبيعيا لقمة بنجاريا والثلوج تحيط بها، وكان لها نفس الطابع الذى لبقية اللوحات.

وكالمعتاد كان هناك تاريخ اللوحة.. ١٩٥١، ولكن الاسم الذى كان عليها لم يكن «جوزيف سليم».. كان اسما مختلفا، تأمله «أحمد» واستطاع أن يقرأه.. «فالترا».. مرة أخرى اسم ألمانى صميم.

التفت «أحمد» الى «باتساليدس» قائلا: قمة بنجاريا؟

«باتساليدس»: نعم.. كما كانت من عشرين سنة أو أكثر.



اتجه "أحمد" إلى اللوحة فأخرجها من خلف الفستان ، كانت تؤلف مشهدا طبيعيًا لقمة "بنجاريا" والثلوج تحيط بها ، وكان لها نفس الطابع الذى لبقيّة اللوحات .

«أحمد» : لم تتغير كثيرا.

«باتساليدس» : الطبيعة لاتتغير.. ربما تتغير ببطء.

«أحمد» : رسام لابأس به.

«باتساليدس» : كان هاويا فقط.. فلم يكن محتاجا، وكان يقضى أغلب وقته منفردا أو مع صديقه ساكن القلعة.

ولم يكمل «باتساليدس» جملته، فقد دق جرس التليفون، وأسرع «باتساليدس» يرد.. لاحظ «أحمد» على الفور تغيير ملامح «باتساليدس» بعد كل كلمة.. ولاحظ الشياطين أنه وهو يتحدث ينظر اليهم. ولم يشكوا لحظة واحدة أن المكالمة كانت تدور حولهم. فمن المتحدث؟ انتهى «باتساليدس» من المكالمة ووضع السماعة. وانقلب الرجل المرح المجامل إلى رجل آخر.. ولكن «أحمد» حاول أن يستمر فى المناقشة التى قطعتها المكالمة التليفونية.

«أحمد» : كنت تحدثنا عن هذه اللوحة.

«باتساليدس» بجمود: اللوحة.. نعم.. انها لاقيمة لها!

«أحمد» : وصاحبها وصديقه ساكن القلعة؟

قال «باتساليدس» وهو يمد يده إلى اللوحة ويضعها

جانبا: آسف جدا.. اننى مرتبط بموعد هام.. وسأغلق المحل الآن.. ويمكنكم العودة فى وقت آخر.

قال «أحمد» موجها حديثه إلى «باتساليدس»:

- ساكن القلعة هو الذى كان يحدثك؟

لم يرد «باتساليدس»، ولكن الشحوب الذى غطى وجهه كان ردا كافيا على سؤال «أحمد».

غادر «باتساليدس» المحل مسرعا.. وخرج خلفه الشياطين الستة، واتجهوا إلى سيارتهم، ثم وقفوا حولها يتحدثون فقالت «إلهام»: من المؤكد اننا نسير فى الطريق الصحيح.. لقد كانت ملاحظة «أحمد» حول اللوحات الخمس صحيحة.. المهم الآن أن نعرف ما هى القلعة، ومن هو ساكنها المخيف؟

«بوعمير»: من الواضح أن القلعة هى قلعة «كيرينيا» التى صورها «جوزيف» فى لوحاته.. اما مَنْ هو ساكنها الذى يخشاه «باتساليدس» فهذا مايجب أن نعرفه.

«أحمد»: بالمناسبة أن «جوزيف سليم» له اسم آخر.. اسم ألمانى صميم.. «فالترا»!!

«زبيدة»: هذا معقول جدا.. ألم يكن أحد بحارة الغواصة الألمانية التى نسفت عند شاطىء عُمان؟

إنه ألمانى بالطبع.. ولست أستبعد أن يكون ساكن القلعة رجل ألمانى آخر.

«هدى»: الرجل الثالث؟

كان هذا السؤال قد خطر ببال الشياطين الستة فى نفس الوقت.. فلم يرد أحد منهم.. كان احتمالا قويا.. ولكن هل هذا ممكن! هل يكون الرجل الثالث فى قبرص.. وفى قلعة «كيرينيا»؟

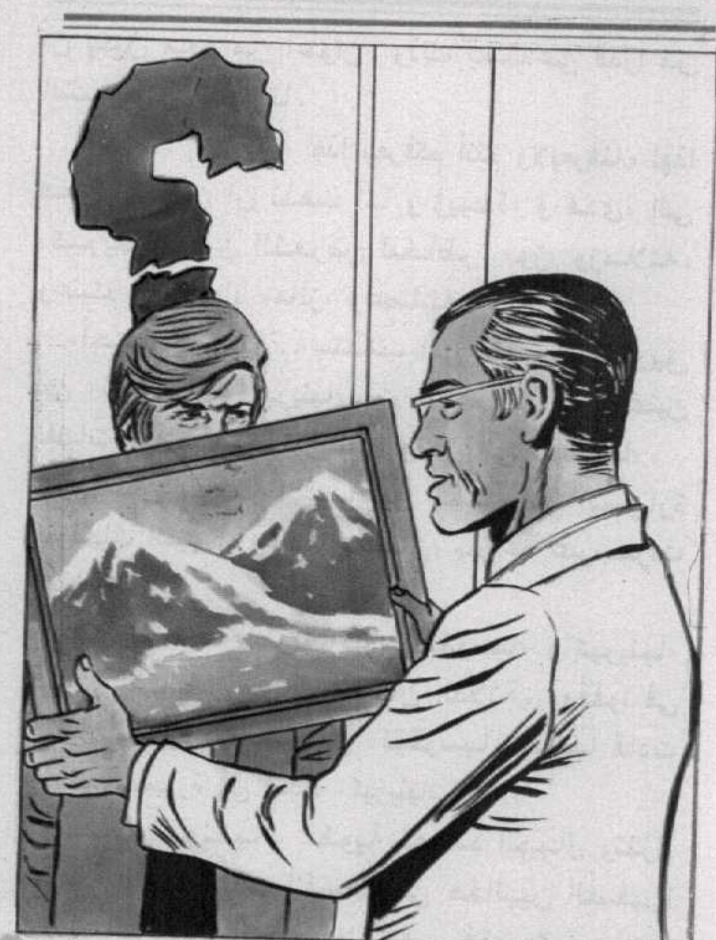
«بوعمير»: ولكن كيف عرف ساكن القلعة هذا أننا نبحث عن «جوزيف سليم»؟ او الرجل الثالث؟

«عثمان»: ليس هناك سوى احتمال واحد أن يكون سائق التاكسى الثرثار قد عاد الى «كيرينيا» وروى حديثنا معه.. ووصل الكلام إلى ساكن القلعة وعرف اننا سنذهب إلى «باتساليدس»، فاتصل به ليحجب معلوماته عنا.

«أحمد»: تماما ليس هناك سوى هذا الاحتمال!

«هدى»: يجب أن تتجه الآن رأسا إلى «كيرينيا» ونرى من هو ساكن القلعة قبل أن يختفى إلى الأبد.

«أحمد»: معك حق.. ولكن يجب ألا ننسى اننا الآن نواجه ثلاث مجموعات من الأعداء.. «هانز» وعصابته.. «بوز» وزملائه.. ساكن القلعة ومَنْ يمكن



قال "باتساليدس" وهو يمدّ يده إلى اللوحة ويضعها جانباً : آسف جداً .. إننى مرتبط بموعد هام .. وسأغلق المحل الآن .. ويمكنكم العودة فى وقت آخر .

أن يكون معه من أعوان، وذلك يستدعى قدرا من التنسيق فى تحركاتنا.

«إلهام»: إن «بوز» هذا يعرفكم أنتم ولايعرفنا، لهذا فمن الممكن أن نذهب أنا و«زبيدة» و«هدى» إلى «كيرينيا» دون التعرض لمخاطر «بوز» وزملائه، وعليكم أنتم إبعاد «هانز» وعصابته.

«أحمد»: موافق.. سنذهب الى منتصف الطريق بين «نيقوسيا» و«كيرينيا»، ثم ننقسم الى مجموعتين الفتيات الثلاث الى «كيرينيا»، ونحن إلى «نيقوسيا».

سرعان ماقفز الشياطين الستة إلى السيارة البونتياك الكبيرة، وقادها «عثمان» ببراعة عبر ممرات الجبال.

عند منتصف الطريق بين «نيقوسيا» و«كيرينيا» افترق الشياطين، ونزل الشبان الثلاثة، ووقفوا فى انتظار سيارة تحملهم الى «نيقوسيا»، بينما قادت «إلهام» السيارة فى اتجاه «كيرينيا».

مضت البونتياك القوية تصعد الجبال وتنزل بسرعة.. وقد أعدت الفتيات فى حقائبهن الصغيرة المسدسات الأتوماتيكية للاطلاق.. فقد يكون ساكن القلعة قد حصل على معلومات عنهن.. وقد يواجهن

فى وضح النهار هجوما غير متوقع.

وصلت السيارة الى «كيرينيا»، وركنتها «إلهام» قرب الكازينو.. ثم نزلت الفتيات الثلاث واتجهن الى الشاطىء حيث كانت القلعة المستطيلة ذات الأبراج المستديرة تقف صامتة فى مواجهة البحر.. وأمامها ميناء صغيرة قد انتشرت فيه سفن الصيد الصغيرة وقوارب النزهة.

مشت الفتيات يتضاحكن كأنهن خاليات البال.. ولكن عيونهن كانت ترمق كل شىء وتفحص كل شىء.. وقالت «زبيدة»: هذه إذن ميناء القراصنة.

«إلهام»: نعم.. ويبدو أن القراصنة لم يعيشوا فى الماضى فقط. فمازال هناك قراصنة مثل ساكن القلعة.

واقتربت الفتيات من بعض الصيادين الذين كانوا يصلحون شباكهم وقالت «إلهام» : نريد قاربا للنزهة.

فى هذه اللحظة انشقت الأرض وظهر «بوز» .. عرفته «إلهام» فورا من الوصف الذى سمعته من «أحمد».. القوام الفارع.. والقوة الظاهرة.. والوجه المشاكس.. وقال «بوز» مكشرا عن ابتسامة سخيفة:

– إننى فى الخدمة .. وسأضع تحت تصرفك أجمل

قارب بخارى فى «كيرينيا» !

وأشار باصبعه.. ونظرت الفتيات الثلاث.. كان قاربا أنيقا حقا يلمع تحت ضوء الشمس، صاعدا هابطا مع الأمواج الخفيفة..

أحست «إلهام» بالتحدى يسرى الى عروقها.. أن «بوز» يعتقد أنه ملك الجزيرة.. وقد آن الأوان ليتعلم فقالت: كم الأجر فى الساعة ؟

رد «بوز»: لا تحملى هم النفقات.. اننى ادعوكن جميعا للنزهة على حسابى.

ابتسمت له «إلهام» ابتسامة ساخرة.. وسرن خلفه حتى القارب، وسرعان ما كان يغادر الميناء الصغير متجها إلى البحر.. وقالت «إلهام» مشيرة إلى القلعة:

– شىء مثير هذه القلعة !

رد «بوز» بكلمة واحدة: نعم.

لكن «إلهام» لم تيأس وقالت: هل هى ملك لشخص ؟

«بوز»: لا طبعا.. انها ملك للحكومة القبرصية.

«إلهام»: ولكننى سمعت أن ثمة شخص يسكنها.

تغير وجه «بوز» وقال: سمعت.. مَنْ الذى قال لك ؟

«إلهام»: لا أذكر بالضبط ولكنه شيء مثير أن تكون فى هذه القلعة القديمة حياة.. لابد أنه قرصانا من طراز جديد.

عاد «بوز» الى الابتسام وقال: انها فكرة ظريفة.. ولكن الحقيقة ليست هكذا.

أخذ القارب يشق طريقه فى الماء مبتعدا عن ميناء القراصنة حتى أصبح شريطا رفيعا عند الأفق، ونظرت «زبيدة» إلى «إلهام».. ووجدتها شديدة الاطمئنان كأن لا شيء يشغل بالها.

كان الحديث يتصل بين الفتيات الثلاث وبين «بوز» أحيانا ثم ينقطع.. وأخيرا نظرت «إلهام» الى ساعتها.

ثم قالت: لقد تجاوزت الساعة الثانية بعد الظهر.. وآن الأوان لنعود لتناول طعام الغداء.

قال «بوز» : غداء؟! إن ثلاجة القارب فيها كل شيء.. وفى إمكانكن إعداد غداء شهيا لنا.

«إلهام»: فكرة جميلة أن نتغدى هنا.. هيا يا «زبيدة».

قامت «إلهام» و«زبيدة»، إلى بطن القارب، وبدأتا الحديث على الفور وهما تعدان الطعام.

«زبيدة»: هل تتوقعين أن يقول لنا مايعرفه؟

«إلهام»: اتركى الأمر لى.

كانت «هدى» تجلس قريبا من «بوز».. ولاحظت أنه يميل على مايشبه جهاز الراديو بجواره ويستمع.. وأدركت على الفور أن أى حديث دار بين «زبيدة» و«إلهام» قد سمعه «بوز».. وتظاهرت انها لم تلاحظ ما حدث. وقالت وهى تقف: سأنزل لمساعدتهما.

قال «بوز» بهدوء غريب: لا داعى لذلك.

عندما ظهرت «إلهام» و«زبيدة» وهما تحملان أطباق الطعام، أوقف «بوز» القارب مكانه، وأسرع كشاب مهذب يساعدهما.. وبعد أن وضعت جميع الأطباق بدأ الأربعة يتناولون غداءهم. كان «بوز» يتظاهر بالمرح الشديد.. ولكن «هدى» استطاعت بنظراتها أن تنقل إلى «زبيدة» و«إلهام» رسالة تحذير.

بعد الطعام تناولوا عصير الليمون المثلج، وبدت الرحلة جميلة رغم كل شىء حتى أن «هدى» ظنت أنها واهمة.. وقام «بوز» إلى الموتور يديره.. ولكن الموتور لم يدر، وأخذ يحاول ويحاول عبثا، ثم نزل إلى قلب القارب، وأسرعت «هدى» تقول: أظن أنه استمع اليكما.

وخرج «بوز» على الفور وقال: لقد طلبت نجدة.

بعد فترة ظهر يخت كبير قادم من «كيرينيا» .. وبعد أقل من نصف ساعة كان يقف بجوارهم وقد أطلت منه خمسة وجوه شريرة .. وبدت من جوانبه المدافع الرشاشة وقال «بوز» : والآن سنحقق لكم الحلم .. وستشاهدوا ماذا يدور فى القلعة .





الرجـــــل السـادس!

بأسرع مما توقع أخرجت «إلهام» مسدسها وصوبته إلى قلبه قائلة: اننا نفضل أن نصل إلى القلعة برضانا وليس رغما عنا!

ابتسم «بوز» ابتسامة بلهاء وقال: ماذا تفعلين يا آنسة ؟!

ضعى هذه اللعبة فى حقيبتك فهناك خمسة مدافع رشاشة موجهة إليك.. وفى إمكان أى واحد منهما أن ينسفك نسفا.

قالت «إلهام»: إن اللعبة التى فى يدى يمكن أن تقتل يا«بوز».. قل لهم أن يبتعدوا!!

«بوز»: ولكن المحرك معطل، ولن نستطيع الوصول إلي الشاطىء.



بأسرع مما توقع أخرجت "إلهام" مسدسها وصوبته إلى قلبه قائلة:
إننا نفضل أن نصل إلى القلعة برضانا وليس رغما عنا.

«إلهام»: سنصلح المحرك الذى لا أعتقد أنه معطل.. وسنتصل باللاسلكى برجال الشرطة.. فإننا..

لم يتركها «بوز» تكمل جملتها وقال متهكما:

– شرطة؟

قالت «إلهام» دون أن تحول نظرها عنه: «زبيدة».. حاولى إدارة المحرك.

أسرعت «زبيدة» بينما وقفت «هدى» جانبا، وقد أشهرت مسدسها هى الأخرى وقد ثبتت نظرها على الوجوه الخمسة التى كانت تقف على حافة اليخت الكبير.. كانت تعرف أن السلاح الذى بيدها ضئيل جدا بالنسبة لهذه المدافع الاتوماتيكية السريعة الطلقات.. ولكنها كانت تعرف فى نفس الوقت أنه لابد من ثمن إذا شاء هؤلاء أن يهاجموا.

عادت «زبيدة» مسرعة وقالت: ان مفتاح المحرك ليس به.

ابتسم «بوز» ابتسامة صفراء وقال: انه معى.. وحاولى أن تأخذيه!

ولم يصدق «بوز» ما حدث فى اللحظات التالية، فقد تقدمت منه «زبيدة» مسرعة، وبينما كانت الابتسامة البلهاء لاتزال على وجهه، هوت بكفها

عليه بضربة قاسية فقد على أثرها توازنه.. ثم انقضت عليه فلوت ذراعه .. وبيدها الأخرى فتشته وأخرجت سلسلة المفاتيح.

وفى هذه اللحظة ظهر وجه سادس على ظهر اليخت .. كان وجه رجل بين الخمسين والستين من عمره.. بادى القوة والصرامة.. وقد شاهد «زبيدة» وهى تصرع «بوز» بسرعة مذهلة فابتسم وقال: لقد ضربت مرتين يا «بوز».. أمس واليوم.. ولعل ذلك يعطيك درسا فى معرفة حدود قوتك!

زمجر «بوز» وهو يدلك رقبته، ويقف.. وفجأة انقض على «زبيدة» محاولا ضربها، ولكن «زبيدة» أدارته بسرعة ثم دفعته فسقط فى الماء.. وفى هذه اللحظة حدث ما لم تتوقعه الشيطانات الثلاث.. لقد كان محرك اليخت الكبير دائرا.. وبسرعة وقبل أن يتوقعن .. صدم اليخت الكبير القارب صدمة قوية.. واهتزت الفتيات الثلاث.. سقطت «زبيدة» و«هدى» فى الماء.. وسقطت «إلهام» داخل القارب وانقض الرجال الخمسة شاهرين مدافعهم السريعة الطلقات.

بعد فترة قصيرة. كانت الفتيات الثلاث يجلسن فى صالون اليخت الكبير.. ومعهن الرجل الذى أنب «بوز»

عندما أوقعته «زبيدة».. وعرفهن بنفسه.. «يكن» والد «بوز».

ولاحظت «إلهام»، وهى تنظر من نافذة الصالون الأنيق أن اليخت لايتجه إلى الشاطىء بل يتوغل فى البحر وقالت:

– إننا لا نتجه إلى البر؟

قال «يكن» مبتسما: لقد طلبتن أن تقمن برحلة بحرية.. وستقمن بها..

«إلهام»: ولكن نحن نفضل العودة إلى البر فورا.

«يكن»: ستعدن طبعا.. ولكن ليس الآن.. عندما يهبط الظلام..

«إلهام»: ولكننا لانجد سببا لما تفعل.

«يكن»: بل هناك أسباب كثيرة.. إننى أريد أن أتشرف بمعرفتكن.. فقد قدمت نفسى!!

«إلهام»: كما ترى نحن ثلاث فتيات.

ابتسم «يكن» قائلا: ولكن ليس كبقية الفتيات.. إن الواحدة منكن تساوى مجموعة من الرجال!

لم ترد «إلهام» . كان ذهنها يعمل سريعا للخلاص من هذه الورطة.. ولم يكن ذلك شيئا سهلا.. فهن أسرى فى يخت ضخم، تحت حراسة مشددة بالمدافع

السريعة الطلقات.. وفى وسط البحر.. وفكرت فى الشياطين الثلاثة.. «أحمد» و«عثمان» و«بوعمير».. ماذا يفعلون الآن؟

وكأنما كان «يكن» يقرأ أفكارها فقد أسرع يقول:

– إن زملاءك الثلاثة سيكونون موضع رعايتنا. واختفت ابتسامته وقال بصرامة: والآن.. لقد انتهت فترة المجاملات وأريد أن أعرف فورا سبب اهتمامكم أنتم الستة بالقلعة وبمن فيها.

لم ترد «إلهام»، ونظر الرجل إلى «زبيدة» و«هدى» .. ووجد نفس الوجه الجامد المصر على الصمت.. فقام واقفا وقال: سأترك لكن ربع ساعة لتتفاهمن.. وأريد ردا واضحا.. لماذا تهتمون بقلعة «كيرينيا».. وبـ«جوزيف سليم»؟!

ثم غادر الصالون على الفور.. كانت «زبيدة» قد بدأت تحس بالبرد بثيابها المبتلة. وكذلك «هدى».. فقالت «إلهام»: لقد بدأ الظلام يهبط.. وسيزداد البرد.

«زبيدة»: ليس هذا مهما.. المهم ماذا سنفعل؟

«إلهام»: لن نقول كلمة واحدة طبعا ولاحظا أن نتحدث بصوت منخفض حتى لايسمعون مانقول!

«هدى»: ولكن هل نجلس هكذا لانفعل شيئا؟!



افترح أن نهاجمه بمجرد دخوله.. وسنرغم بقية من فى اليخت أن يستمعوا إلينا.

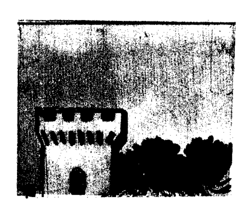
«إلهام»: لقد جردونا من أسلحتنا. ولا أعتقد أنه أصبح من السهل السيطرة على الموقف، وأنا أفضل أن ننتظر العودة إلى الشاطىء.. وهناك يمكن أن يحدث الكثير.. واعتقد أن علينا أن نطلب العودة فورا حتى يمكن أن تغيرا ثيابكما.. فإننى أخشى أن تصابا بنزلة برد عنيفة.

«هدى»: المهم أن يكون كل مايحدث الآن يقربنا من هدف الوصول إلى الرجل الثالث.

«إلهام» : شىء غريب أن يكون «بوز» جزءا مما نبحث عنه.. وصدامه مع «عثمان» يكون فاتحة لكل مايحدث الآن؟

«زبيدة» : هل لاحظتما حديث «يكن» عن الشياطين الثلاثة.. إنه يقول انهم سيكونون موضع رعايته.. ومعنى ذلك أنهم إما أن يكونوا قد وقعوا فى يديه.. أو هم مراقبين من رجاله.. كما هم مراقبين من رجال «هانز» !

«إلهام» : «هانز» .. لقد نسينا «هانز».. مارأيكما أن نقول لـ«يكن» أننا من رجال «هانز» ؟



«زبيدة»: لا أظن أنه لا يعرفه.. ويعرف رجاله..

«إلهام»: لا أعتقد أنه يعرف «هانز».. بدليل أن رجال «هانز» لم يكونوا يعرفون شيئا عما يحدث فى قبرص.. لولا حضورهم خلفنا.

«هدى»: لا ننسى زوجة «جوزيف سليم».. إذا كانت هنا فلابد أن «يكن» يعرف كل شىء عن «هانز».

«إلهام»: ولكن زوجة «جوزيف سليم» لاتعرف إذا كنا نعمل لحساب «هانز» أم لا.. صدقانى أنها فرصتنا خاصة نحن نعرف الكثير عن «هانز».

فى تلك اللحظة ظهر «يكن».. وكان شهما.. فقد أحضر للفتاتين بعض ثياب البحارة، ثم خرج وقال أنه سيعود بعد لحظات.. وغيرت «زبيدة» و«هدى» ثيابهما بسرعة وأحستا بالراحة والدفء خاصة بعد أن جاء أحد البحارة وهو يحمل ابريقا ضخما من الشاى.. وبعض البسكويت.

عاد «يكن» وقال: لقد آن الأوان لأن أسمع منكن الحقيقة..

قالت «إلهام» وهى تتظاهر بالتردد: وماذا يفيدنا إذا قلنا لك؟

«يكن»: أضمن سلامتكن، وخروجكن من الجزيرة.

«إلهام» : وزملاؤنا ؟

«يكن» : سأرى !

«إلهام» : اننى اشترط هذا !

«يكن» : لستن فى موقف يسمح لكن بإملاء الشروط.. ولكن إذا مضت الأمور على مايرام ولم يحدث شىء يسىء لى.. فسوف أسمح لهم بالخروج سالمين.

كان «يكن» يتحدث بثقة فقالت «إلهام» : فى هذه الحالة.. فإننى سأقول لك كل شىء.

«يكن» : عظيم !

«إلهام» : نحن كنا نعمل فى مكتب للعلاقات العامة.. كان يملكه شخص يدعى «كريم».. وذات يوم من نحو شهر حضر شخص يدعى «هانز» وطلب من «كريم» مساعدته فى البحث عن شخص دخل لبنان منذ ثلاثين عاما تقريبا.. وهو أجنبى وفى الغالب ألمانى.. وأعطانا بعض أوصافه..

بدا الاهتمام على وجه «يكن» وقال: وبعد ؟

أدركت «إلهام» أن «يكن» لايعرف شيئا عن حقيقة الشياطين، ولا عن «هانز» ، ونظرت إلى الفتاتين بسرعة ثم مضت تقول: وقمنا جميعا بالبحث عنه..

وقد دفع «هانز» لـ«كريم» مبلغا ضخما، وبالتالى أخذنا أجورا مرتفعة.. وظللنا نبحث عن «جوزيف» هذا حتى وجدناه.. وكان يقيم فى فيللا قريبة من البحر فى قرية «خلدة» فى لبنان..

«يكن»: هذا صحيح!

«إلهام»: وأخبرنا «هانز» بمكانه، فقام بخطفه، وأخذه مع «كريم» الى شاطىء للبحث كما سمعنا عن كنز، ومنذ ذلك الوقت اختفى «كريم» واختفى «جوزيف» وطبعا كان يهمنا العثور على «كريم». فعدنا إلى فيللا «جوزيف» حيث اصطدمنا بعصابة «هانز».. وعثرنا على بعض لوحات.. كان قد رسمها «جوزيف» بيده بينها بعض مناظر من قبرص فيها قلعة «كيرينيا» فحضرنا إلى هنا لعلنا نجد «جوزيف» ونعرف منه مصير «كريم».

ابتسم «يكن» وقال: لا «جوزيف».. ولا «كريم» هنا!

«إلهام»: ولكن «هانز» ورجاله هنا.

ضاقتا عينا «يكن» وومض فيها بريق مخيف وقال:

- «هانز»؟!

«إلهام»: نعم.. وقد حاول ثلاثة من رجاله الإيقاع

بنا، ولكننا تغلبنا عليهم وعرفنا أن أحدهم يدعى «كارل»..

«يكن»: وأين هم الآن؟

«إلهام»: لا نعرف.. ولكنهم.. فى «نيقوسيا»، فقد اصطدمنا بهم هناك.

قام «يكن» مسرعا وترك الفتيات الثلاث. فانقضت الفتيات على الشاى الساخن، والبسكويت، ونظرت «إلهام» من نافذة الصالون المستديرة ثم قالت: لقد هبط الظلام!

وبدأ اليخت يغير اتجاهه فأضافت «زبيدة»: واليخت يتجه إلى الشاطىء؟

«إلهام»: المشكلة هى أن يتمكن «يكن» من الإيقاع برجال «هانز»، وأظنه يستطيع.

«زبيدة»: ويكتشف الحقيقة.

«هدى»: ونقع بين مخالب «يكن».. وأنياب «هانز»..

«إلهام»: دعونا ننتظر ونرى.. المهم أن نصل إلى الشاطىء ونلتقى بـ«عثمان» و«أحمد» و«بوعمير».

وزاد اليخت من سرعته.. متجها إلى الشاطىء.

●



الفجر.. فى ميناء بيروت!

كان ميناء القراصنة مكونا من ثلاث مساحات واسعة. الأولى مياه البحر الممتدة أمامه.. ثم سور طويل من الحجر يمتد من المدينة حتى يمر أمام قلعة «كيرينيا»، ثم المدينة الصغيرة نفسها.. وعندما وصل اليخت الكبير مقلا «يكن» ورجاله والفتيات الثلاث.. كان الظلام يغطى الميناء إلا من بعض الأنوار المتناثرة هنا وهناك، ووقف اليخت بجوار السور الذى يفصل البحر عن الميناء الهادى.

وسرعان ما كان رجال «يكن» يقتادون «إلهام» و«زبيدة» و«هدى» فوق السور الحجرى.. وفتح بابا فى جانب القلعة.. واختفى الجميع داخله..

كانت مفاجأة ماشاهدته الفتيات الثلاث داخل

القلعة.. كانت الغرفة الحجرية الضخمة مفروشة بأفخر الأثاث.. وعلى جدرانها القديمة علقت أثمن اللوحات.. ولاحظت «إلهام» على الفور أن بين اللوحات أكثر من لوحة بريشة «جوزيف سليم».

وأشار «يكن» الى الفتيات فجلسن وقال: سيذهب رجالى الآن للبحث عن «هانز» ورجاله فإذا ثبت صحة ما سمعته منكن، فسوف أعطيكن مكافأة سخية، وستعدن إلى بيروت على طائرة الصباح.

وما كاد «يكن» يغادر الغرفة، حتى أسرعت الفتيات الثلاث لفحص المكان.. لقد عرفن أن ما قالته «إلهام» لن يكون صحيحا كله.. وسوف يتمكن رجال «يكن» خلال ساعات قليلة من اكتشاف الحقيقة.. وساعتها سوف يكون حسابهن عسيرا.

كانت الساعات القليلة القادمة هى فرصتهن الوحيدة.. فى غياب أكثر رجال «يكن» وقبل اكتشاف الحقيقة.. وأخذت كل واحدة منهن جزءا من الصالة الكبيرة التى يجلسن فيها.. وسرعان ماقالت «هدى» هامسة: خلف هذه السجادة الفخمة المعلقة على الحائط باب سرى!!

وأسرعت «هدى» و«زبيدة».، وبأصابع مدربة

أخذت «إلهام» تجس الحائط.. وتقيس أبعاده، ثم قالت: هذا صحيح.. المهم من أين يفتح؟

دارت الفتيات الثلاث بعيونهن فى الصالة الواسعة.. وأخذت كل منهن تجس بيديها النتوءات الموجودة فى الحائط.. وتحاول إدارتها.. ولكن الباب ظل مغلقا.. وفجأة وقع بصر «زبيدة» على تمثال قريب من الباب السرى.. كان التمثال لقرصان أعور قد أشهر فى يده خنجرا وهو يقفز إلى الأمام.. وأسرعت «زبيدة» الى التمثال وأخذت تتحسس أجزاءه بيديها.. ولاحظت أن رأس التمثال مقسوم الى نصفين.. وقد اختفى ذلك تحت طاقية القرصان النحاسية:. وأدارت «زبيدة» الجزء الأعلى من رأس التمثال.. ودق قلبها سريعا عندما دار الرأس معها.. ونزعت الجزء الأعلى ثم مدت يدها داخل الرأس، ووجدت مفتاحا يشبه الصليب وأدارت المفتاح وهى تنظر إلى الحائط . ودار الباب السرى ودارت معه السجادة الفخمة..

أعادت «زبيدة» الجزء الأعلى من الرأس مكانه ثم أسرعت الفتيات يجتزن الباب، وأغلقناه خلفهن.

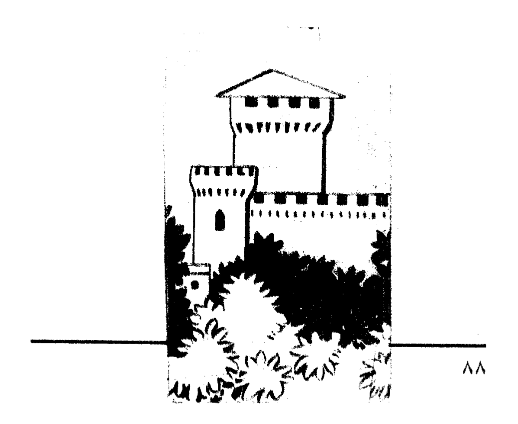
كان أمامهن سرداب مظلم.. ولكن ضوءا خفيفا



كان يأتى من نهايته بدد بعض الظلمة خاصة بعد أن أعتادت أعينهن على الظلام. وفى تلك الأثناء.. كان ثلاثة أشباح سريعة الخطو تجرى فوق سور القلعة العلوى ولم تكن الأشباح الثلاثة سوى «عثمان»، و«أحمد» و«بوعمير» وكان الشياطين الثلاثة قد انتظروا عودة الفتيات طول النهار.. وعندما لم يعدن فقد تحرك الثلاثة من «نيقوسيا» إلى «كيرينيا» وعرفوا من الصيادين ان الفتيات الثلاث خرجن فى نزهة مع «بوز» فى يخته.. وجلسوا خلف صخرة يرقبون البحر حتى عاد اليخت، وشاهدوا الفتيات وهن يدخلن القلعة

تحت الحراسة المشددة، ثم خروج سبعة من رجال «يكن» مسرعين.

لم يكن الشياطين الثلاثة يعرفون تطورات الأحداث وما قالته «إلهام» لـ«يكن».. كل ما كان يهمهم الآن هو تخليص الفتيات من قلعة القراصنة.. فانتظروا فترة بعد دخول الفتيات وخروج الرجال السبعة، ثم تسلقوا سور القلعة وبدأوا يجرون فوق السور، ثم وقفوا فجأة وشاهدوا منظرا غريبا. فقد كان تحتهم مباشرة صالة مكشوفة.. وكان «بوز» يقف في طرف منها ممسكا بمدفع سريع الطلقات.. وكانت الفتيات



الثلاث يقفن فى الطرف الآخر للصالة.. وكان «بوز» يضحك بشراسة قائلا: إن «يكن» الآن مشغول بفرنكاته الذهبية ولن ينقذكن منى أحد.

قالت «إلهام»: ولكن يا «بوز» .. إن والدك فهم كل شيء.. إننا نبحث عن صديق لنا يدعى «كريم»؟!

«بوز» : إننى لا أصدق حرفا مما قلته لأبى.. وسوف يعود الرجال الآن بالحقيقة!

«إلهام»: وماذا تريد منا؟

ضحك «بوز» بوحشية وقال: ستعرفين فورا ما أريد!

وأشار «بوز» بيده فتقدم رجل لم يكن ظاهرا، وأمسك بالمدفع، بينما تقدم «بوز» من «زبيدة» وقال:

- ألم يكن عيبا يا آنسة أن تظهرى قوتك أمام أبى؟ لقد آن الأوان لأريك من هو «بوز»؟

وتقدم «بوز» من «زبيدة».. وفى هذه اللحظة انطلقت كرة «عثمان» الجهنمية فى خط مستقيم وأصابت الرجل الذى يحمل المدفع.. وفى نفس اللحظة أيضا قفز «بوعمير» قفزة هائلة، وسقط فوق «بوز»، وظهر رجل ثان ممسكا بمسدس ضخم.. ولكن «إلهام» كانت قد انطلقت هى الأخرى كالصاروخ.. وضربته بقدمها الطائرة.. ثم التحمت معه.. وتحولت الصالة

الحجرية إلى أجساد متشابكة بعد أن قفز «أحمد» و«عثمان» وانضم عدد من رجال «بوز» إليه فى الصراع.

كان الشياطين الستة يستعرضون فنون قتالهم وفجأة وجد «عثمان» نفسه أمام «بوز».

واندفع «بوز» كالثور الهائج فى اتجاه «عثمان»، وعاجله «عثمان» بضربة قوية، ولكن «بوز» لم يسقط.. بل التحم بـ«عثمان» كان قويا، فأطبق بيديه على رقبة «عثمان» ولكن «عثمان» بكل مايملك من قوة، انحنى وحمله.. ودار به عدة دورات ثم قذفه بجوار الحائط فسقط وقد تراخى جسده مثل قطعة قديمة من القماش.

انتهت المعركة الصاخبة دون أن يصدر عنها ما يلفت الأنظار.. ووقف الشياطين الستة يصلحون ثيابهم، وحملوا ما استطاعوا من أسلحة.. ثم اجتازوا دهليزا واسعا مضاء ومضوا فيه.. وفى نهايته شاهدوا منظرا لاينسى.. كان ثمة رجل يربط بعض الصناديق الحديدية ويدليها من فتحة فى الماء الذى كان يتلاطم تحت القلعة.. وهمست «زبيدة» إنه «يكن» والد «بوز»! رد «أحمد» فى همس: وهذه هى الفرنكات الذهبية

التى دار حولها الصراع الدامى!

«زبيدة»: هل «يكن» هو..؟

قال «أحمد»: بالتأكيد إنه الرجل الثالث.. وبالتأكيد أيضا ليس اسمه «يكن». إنه ألمانى ومن الواضح أنه استطاع أن يخدع زميليه اللذين كانا يعرفان سر الكنز.. البحار الذى مات فى بوسطن.. و«جوزيف سليم» الذى مات فى «عُمَان».. لقد استطاع «يكن» بواسطة أعوانه أن يستخرج الكنز من مكانه.. وأن يحتفظ به لنفسه.

وقف الشياطين صامتين حتى انتهى الرجل من ربط الصناديق، ثم أغلق الباب الحجرى عليها، ورفع رأسه وقد بلل العرق وجهه.. وشاهد الشياطين الستة يقفون أمامه، وقد امتدت ناحيته فوهات المسدسات والمدافع السريعة الطلقات.

بدت فى عينى الرجل نظرة وحشية غادرة.. وبدأ ينظر حوله.. ورأى «أحمد» فى نظرتهماينبىء أنه ينوى شيئا.. وكان يعرف أن هذه القلاع القديمة مليئة بالفخاخ.

وليس من المستبعد أن يتمكن الرجل بحركة واحدة أن يغلق عليهم بابا أو يسقطهم فى البحر.

قال «أحمد» محذرا: لا داعى ياسيدى لأن تتصرف

بحماقة!

ثم التفت إلى الشياطين وقال: تفرقوا حوله.. لاتقفوا جميعا فى مكان واحد.

ثم عاد «أحمد» يقول: إننا نعرف كل شىء عنك، وعن كنز الفرنكات الذهبية الذى كان فى الغواصة.. لقد مات أثنان ممن يعرفون السر.. وبقيت أنت وحدك بعد أن خدعتهما وحصلت على الكنز وحدك.. ولعلك كنت تدفع لـ«جوزيف سليم» بعض المال ليعيش حياة هادئة ليرسم وينسى الكنز.

قال «يكن»: اسمعوا.. مازال عندى مايكفى لكى أدفع لكم ما يكفيكم جميعا مدى الحياة.. كونوا عقلاء، فلن يستفيد أحد من كشف هذا السر..

«أحمد»: فكرة طيبة ياسيدى.. ولكننا نعمل من أجل العدالة.. وليس من أجل النقود!

«يكن»: إنها حماقة!

«أحمد»: ولكنها الحماقة المعقولة فى هذا العالم.

ثم التفت «أحمد» إلى الشياطين وقال: قيدوه.. واخرجوا الصناديق!

«إلهام»: ماذا ستفعل؟

«أحمد»: سنأخذه والكنز فى اليخت الكبير إلى بيروت.

انتهى من أصل المصدر